أنفاس محترقة

محمد أبو الوفا

oberkandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى الذين يشاركونني في الإحساس

أقدم هذا الكتاب

محمود أبو الوفا

obeikandl.com

obeikandl.com

تقـــديم

لحضرة الأديب الكبير الأستاذ فؤاد صروف

رئيس تحرير المقتطف

إذا طغى الاستبداد على الحرية ، وتغلبت المادة على الروح ، وضؤل نور الأمل الفياض حتى كاد يخبو ، واستبدت القوة الغاشمة بالحق فوارته إلى حين ، عجزنا عن بلوغ الطمأنينة النفسية إلا فى خمائل الروح الخالدة . ذلك أن الإنسان كائن روحىّ ، مهما يعارض فى ذلك السلوكيون ، نَزّاع إلى ما يمكّنه من التغلب على نواحى الحياة المادية و إخضاعها لمطالب الروح العليا . فنلتفت عندئذ بداهة إلى الشعراء والفلاسفة الذين نسمع فى إنشادهم ألحان النزاع النفسى العنيف ، فأهازيج النصر ، فأنغام الاستقرار فى ساح الحرية والمحبة والأمل والحق .

* * *

والشاعر فى نظرى ، هو من تأخذه الحياة بتلابيبه ، وتدفعه إلى الإنشاد قَسْراً . ففى طبيعته الدقيقة الحس ، تلتقى الأفكار والأخيلة والأحاسيس ، وتختلط وتندمج ، ثم تخرج صوراً جديدة لا أثر فيها لإعْنات الفكر ، ولا لكَدّ الخيال ، ولا لتكلُّف الشعور ، ومن هنا أرى أن سماحة القريحة فى الشعر spontaneity هى فى طليعة ما يمتاز به الشعر العالى — وحسبى أن أقول الشعر وكفى .

فالشاعر إذ تتملّكه صورةٌ ما ، لا يبرح يقلب فيها النظر ، حتى تنبثق من عقله الباطن آراء دَرَسَها ومثّلها بالتأمل الطويل ، يوشّيها بذهَب خياله الوهّاج ، ويَمُرّها بنار شعوره ، فتخرج فى الكلام الذى يمنحها قواماً خارجيا ، صورة لست تجد فيها الفكر الذى نسج آراءها ، ولا الخيال الذى وشّى حواشيها ، ولا الشعور الذى نفخ فيها رعشة الحياة . بل تجد شاعرية شاعر ، اجتمع فيها التفكير عميقاً صافيا ، والخيال جريئاً وثابا ، والشعور متأججا صادقا . . فى ألفاظ كأنها فى معانيها ومبانيها وجرسها ومواقعها آيات التنزيل . هذه هى وحدة الاندماج فى الشعر العالى بين أقانيمه المتباينة .

ونحن إذا رجعنا إلى تاريخ الأدب فى أمة من الأمم وجدنا

عصور الانحطاط فى الإنتاج الشعرى موسومة بسمة التفكك فى هذه الوحدة فيتفوق العقل على الأقانيم الأخرى ، ويسمو شأن الصناعة ، ويضعف شأن « السماحة » أو « الطلاقة » . بذلك اتّصف عصر دريدن فى الشعر الانكليزى على ما بين المستر درنكوتر فى محاضراته . وبالطلاقة وإرسال النفس على سجيتها امتازت عصوره الذهبية فى أيام تشوسر وشكسبير ووردزورث وكيتس وشلى .

* * *

لم تهبنى الطبيعة الملكة التى تمكّننى من معالجة الشعر وأنا مغتبط — وأحسب جمهور القراء مغتبطا كذلك — إنني أعرف هذا . فأنا إذ أقرأ الشعر ، وأجد فيه رقيقا وعنيفا ، مَنْأًى للنفس عن متاعب الحياة ، أبحث فيه عن سرّ أثره فى نفسى فأجد صفة «السماحة» أو « الطلاقة » التى ذكرت . إذ ذاك تكون القصيدة فى نظرى كالجدول المنساب فى الروض الممرع . تحفّ به على جانبيه الخمائل المعطارة . تعطّره أشذاؤها ، ويطربها خريره ، فترتشف حواسى من القصيدة ، ما ترتشفه من روعة الجدول والروض ، وترتفع نفسى ، فى الحالين ، على ذرا التأمل فى أسرار الكون والحياة ، إلى عرش

السماء . فأنا فى تلك اللحظة ابنُ الكون المطلق ، لا ابن الأرض الملتصق بالرغام .

☆ ☆ ☆

ولعل بحثى المبهَم عن هذه الصفة فى الشعر ، حملني على الإعجاب بشعر « أبى الوفا » إذ قرأت له :

لغة البلابل أين تذهـ ـب بين هَدهَدة الهَداهدْ

فتمثّل لى العراك العنيف بين الخير والشر ، و بين الضعف والقوة ، منذ فجر الحياة البشرية على الأرض إلى يوم الناس هذا ، فى صورة قليلة الخطوط ، زاهية الألوان .

وإذ قرأت له :

أحب أضحك للدنيا فيمنعني

أن عاقبتني على بعض ابتساماتى

فأحسست بصدق الشعور ، وتجلى لى ألم النفس ، فتخيلت أننى الشاعر ، أراجع ما عاقبتني به الدنيا على بسمات ساذجات كبسمات الطفل ، فردّتنى ناقما ساخرا ، تمنعنى نقمتى وسخريّتى من أن أحاول الابْتسامَ ثانية .

وإذ قرأت له :

كأننى فكرة فى غير بيئتها

بدت فلم تلق فيها أىَّ إقبـــال

أو أننى جئت هذا الكون عن غلط

فضاق بى رحبه المأهول والخالى

وإذ قرأت قصيدة « ذكرى » و « حيرة » و « الإيمان » وغيرها .

فقلت فى ذات نفسى ، فى شعر هذا الشاعر سماحة القريحة التى يمتاز بها الشعر العالى ، فرغبت إليه فى أن يشاركنى فى ذلك رهط الأدباء من قراء « المقتطف » ، ونشرت له فيه ، قصائد « الإيمان » و « حيرة » و « أريد » و « ضحية العيـــد » و « تغـريدة » و « من الأعماق » و « ذكرى » و « إلى صاحب البؤساء » وغيرها ، الخارجة من أعماق نفسه ، الجامعـة لصفوة نظره إلى الحياة ، الموشاة بوشى خياله الذهبى ، المطبوعة بطابع شعوره . وأحسب أنها وحدها تكفى لتجعل صاحبها شاعراً . . وحسبه هذا !

* * *

إن ديوان « أبى الوفا » صفحة من حياته — وحياة الشاعر حياة الإنسانية ، فى قلبه أملها وألمها . وفى عقله حيرتها . وفى وجدانه معتركها — فأنت ترى الحيـاة فى هذا الديوان ، قطرة ندى ، وشذا وردة ، وثورة بركان ، و إيمانا و بؤسا وأملا ، و إرادة صلبة ، وأنفاسا محترقة . و إنى لشديد الغبطة أن أتيح لى تقديمه إلى أدباء العربية ، أوّلا على صفحات « المقتطف » ، وثانياً بين دفتى هذا الديوان .

وأنا واثق أن الشاعر لن يخيّب ظننا فى تحقيق ما نتوقعه منه .

والسلام . . . ؟

فؤاد صروف

آراء

لكبار الشعراء والأدباء

من قصيدة لأمير الشعراء (أحمد شوقى بك)
يقدّم بها صاحب هذا الديوان أنشدت فى حفلة
تكريمية له بحديقة الأزبكية سنة ١٩٣٢ :

غَلَبَ البهـاء على القريض وكأسه
فَسقى بعذْب نسيبه العشّاقا
البلبـل الغَرِد الذى هزّ الرُّبا
وشجا الغصونَ وحرّك الأوراقا
سَبّاقُ غايات البيان جرَى بلا
ساقٍ فكيف إذا اَستردّ الساقا
لو يَعرِف الطِّبُّ الصّناعُ بيانَه
أو لو يُسيغ لما يقولُ مَذاقا
غَالَى بقيمته فلم يصنع له
إلّا الجناح محلّقاً خفّاقا

شوقى

* * *

وكتب الأستاذ (مصطفى صادق الرافعى)
فى مقالة نشرت له فى مجلة الرسالة :

أبو الوفا شاعر ملء نفسه . . . حتى إنه ليعدّ أحد الذين يعتصم الشعر العربى بهم ، وهم قليل فى زمننا .

مصطفى صادق الرافعى

* * *

وفى إحدى افتتاحيات جريدة « السياسة »
لرئيس تحريرها وقتئذ حضرة صاحب السعادة الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » (باشا) الآن جاء ما نصه :

« وسائر قصائد الديوان « أنفاس محترقة » لمحمود أبو الوفا » فيها من عيون الشعر ما يفخر به الشعر فى هذا الظرف الذى نحن فيه ، وما يقف إلى جانب خير ما ظهر من الشعر فى هذا الزمن الأخير » .

* * *

obeikandl.com

وكتب الأديب الكبير الأستاذ (أحمد الشايب) فى محاضرة له ألقاها على رهط من الأدباء بنادى رابطة الأدب ، وطبعت على حدة ونشرت أيضاً فى بعض كتبه ، قال :

ويظهر أن عندنا أسلوبين يعيشان متجاورين : أسلوب تقليدى يلتفت إلى الوراء البعيد ، وهو أسلوب جاف . . . والثانى أسلوب جديد مضطرب ، وبين هذين أو فوق هذين نجد هذا الأسلوب الذى يجمع إلى الجمال الحديث قوة الأسس اللغوية المقررة ، فيه هذه الرقة العصرية التى تحببه إلى النفوس ، وفيه هذه القوة العربية السامية .

وبالاختصار هو الأسلوب الجديد حقا ، وهو الذى يجمع بين القديم والحديث ، ومن أمثلته أسلوب أبى الوفا .

أحمد الشايب

أستاذ الأدب العربى بجامعة فؤاد

* * *

وكتب الأديب الكبير الأستاذ (سيد قطب)
من مقال له عن صاحب هذا الديوان :

هذا شاعر . .

شاعر ولو لم ينظم بيتاً واحداً من الشعر !

شاعر لأن روحه الطليقة استطاعت أن تخلص من قيود الضرورات البائسة التي تكبل حياته من نشأتها أو أن تنطلق بعد ذلك مرفرفة ، ترى في هذه الأرض جمالا ، وفي تلك الحياة متعة .

شاعر لأن قلبه الودود استطاع أن يرقّ ويصفو ، فلا تغشيه الأحقاد الذميمة على هذا الكون الظالم له ، ولا يضطغن في قرارته على هذه الدنيا التي كشرت في وجهه ، والتي عاقبته في قسوة على بعض ابتساماته .

شاعر لأنه هو الذي يقول :

أحب أضحك للدنيا فيمنعني ... أن عاقبتني على بعض ابتساماتي
هاج الجواد فعضّته شكيمته ... شَلَّت أنامل صنّاع الشكيمات

سيد قطب

القمرية (*)

صدّاحةَ الرَّوض ما أشجاكِ أشجانا
نوحى بشكواكِ أو نوحى بشكوانا

ذَابَ الفُؤادُ أسًى إلا بقيّتـــهُ
أَلآنَ أذرِفُهـا مِنْ عَينَىَ الآنا

للحُبِّ عنـدىَ سرٌّ لا أبوحُ به
إلّا دُمـــوعاً وأنّاتٍ وألحانا

فى ذِمّةِ الله قلبٌ لم يَجِدْ سَكَناً
يأوى إلى ظـــلّه ، فارتدّ حيرَانا

* * *

(*) فازت هذه القطعة بالجائزة الأولى فى أول مسابقة شعرية أقامتها محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية ، وكانت لجنة التحكيم من حضرات : الأستاذ الجليل المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق وجعفر والى باشا ويونس صالح باشا .

يا لَيلُ ساهِرْهُ ، يا أَحلامَهُ اُحتشدى

يا دَمْدَمَـــهُ واتِهِ سرًّا وإعلانا

يا حُسْنُ لَبَّيكَ ! إن تأْمُرْ — فها أنذا

من خيرِ ما ملكَتْ يُمنـــاكَ عُبدانا

إنَّ الذى صاغَ آياتِ الهوَى ، عَجَباً !

لم يرضَ غيرى أنا للحبِّ عُنـــوانا

* * *

حَسْبى إذا الحبُّ أضنانى ، فمتُّ هوًى

إن يذكرونىَ قالوا : « كان إنسانا »

obeikandl.com

عندما يأتى المساء

عِنْـدَمَا يأْتى المَسَـاءْ ونجومُ اللَّيـلِ تُنْثَرْ
اِسْأَلوا لى اللَّيـلَ عن نجـ ـمِى متى نجمِيَ يَظْهَرْ

* * *

عِنْـدَ ما تَبْـدُو النُّجوم فى السَّما مِثْـلَ اللآلِى
اِسْأَلوا : هل من حَبِيبٍ عنـدَهُ علمٌ بحـالِى؟

* * *

كلُّ نَجْمٍ راحَ فى اللَّيـ ـلِ بنَجْـمٍ يَتَنَوَّرْ
غَيْرَ قَلْبِى فهْوَ ما زا لَ على الأُفْقِ مُحَيِّرْ !

* * *

(*) إحدى أغنيات فيلم « يحيا الحب » للموسيقار الأستاذ محمد عبد الوهاب.

يا حبيبى لكَ رُوحي لكَ ما شئتَ وأكْثرْ
إنَّ رُوحي خَيْرُ أفْقٍ فيـــه أنوارُكَ تَظْهَـرْ

* * *

كلَّما وجَّهْتُ عَيْنى نحـو لَمَّاحِ المحَيَّـــا
لم أجِدْ فى الأُفْقِ نجماً واحدا يرْنُو إليَّـــا

* * *

هل تُرَى ياليْـلُ أحظَى منكَ بالعطفِ عَلَيَّـــا
فأُغَـنِّى .... وحبيبى والمُنَى بينَ يديَّـا

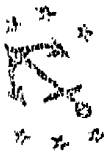

obeikandl.com

فى انتظار الصباح

جَدِّدْ لِيَ الأقداحْ يا ساقيَ الرَّاحِ
عَلِّى أرى فى الرَّاحْ أَطْيافَ أفراحِى

* * *

فى مزْهَرِى أَلحانْ أخشَى أُغَنِّيها
أخشى على الأوتارْ من هَوْلِ ما فيها

* * *

يا مِزْهَرَ الأقدارْ غَنِّى بها غَنِّى
وأشرَحْ على الأطيارْ ما غاب من فَنِّى

* * *

لكلِّ يومٍ ترابْ لا بدَّ من كاسِهْ !
وكلُّ مغنَى العذابْ فى لون إحساسِهْ !
من ذا يردُّ الصَّوابْ للدَّهْرِ فى ناسِهْ ؟

* * *

لِلْغَابِ يَاابْنَ الغَـــابْ أَهْرُبْ فِـداكَ اللَّوَاحْ (١)
تَبًّا لِضَعْفِ الـــتُرابْ أَغْرَى عليـــه الرِّيَاحْ
لَوْلَايَ فِى ذَا الإِهَابْ مَاهِيضَ مِنِّى الجَنَاحْ

* * *

لَا تَسْـــأَلُوا يَا شُهُودْ عَنْ حِكْمَةِ الأَقْدَارْ
وَأَيْنَ نَحْنُ العَبِيـــدْ مِمَّـــا وَرَاءَ السِّتَارْ
وَمَنْ تَخَطَّى الْحُـدُودْ يُلْقَى بِهِ فِى النَّـــارْ
« النَّارِ ذَاتِ الوَقُودْ » يَا رَبِّ يَا سَـــتَّارْ
رُبَّانُ بَحْرِ الوُجُودْ أَدْرَى بِمَوْجِ البِحَارْ
فَاسْتَسْـــلِمُوا لِلوُعُـــودْ وَامْضَـــوا مَعَ التَيَّارْ

* * *

هَاتِ اسْقِنِى يَا صَـاحِ كَأْسَ الهَوَى الفَضَّاحِ
سَكْرَانُ ، لَكِنْ فُؤَادِى مِمَّا يُعَانِيـهِ ، صَاحِ
يَا لَيْـلُ ، هَلْ مِنْ مُدَاوٍ يَا لَيْلُ ، يَشْفِى جِرَاحِى ؟
لَمْ يُجْدِ فِيكَ اصْـطِبَارِى وَلَيْسَ يُجْـدِى نُوَاحِى !
يَا هَلْ تُرَى لِى صَبَاحٌ أَمْ لَيْسَ لِى مِنْ صَبَاحِ ؟

---

(١) اللواح : جمع لاحى بمعنى اللائم .

أُريدُ ...

أُريدُ .. وما عسى تُجدي « أريدُ »
على مَنْ ليس يَملكُ ما يُريدُ

أريدُ .. — أَفِي إلى الدُّنيا — فأُعْطِى
لهـــا الثَّمَنَ الذى يَبْغى الوجودُ

أُريدُ .. العَيْشَ — مِثلَ الطَّير — حُرًّا
طَليقاً لا تُغَـــالُهُ القُيـــودُ

أريدُ .. أفُكُّ عَن نفسى قُيُوداً
يُقَادُ بها — عَلى الخَسْفِ — العبيدُ

أُريدُ .. من الغَرَائِزِ أن تَسامَى
فَلا طَمَعٌ يُذِلُّ ولا حُقُـــودُ

أريدُ .. مِن الغنى — حظًّا — كَنَفْسى
كِفـــاه ليسَ يَنقُصُ أو يَزيدُ

أُريدُ . . لهذهِ الدُّنيـــا سلاماَ
أريد الحُبَّ فى الدُّنيـــا يَسُودُ

* * *

أُريدُ . . لهذهِ الأنهـــارِ تجرى
هنا وهنـــاكَ ليس لهـا حدودُ

أريدُ . . لهذهِ الأطيارِ تَشْـــدُو
كما يَبْغي لها الصَّـوتُ المـديدُ

أُريدُ . . لهـــذهِ الآمال تَسْمُو
وتزهـو فى الحيـــاةِ كما أريدُ

* * *

أُريدُ . . وما عسى تجدى « أريدُ »
على مَنْ ليسَ يَملكُ ما يريدُ ؟!

ضحايا

تزدحم شوارع وميادين القاهرة ، قبيل عيد الأضحى ، برعاة الأغنام يعرضونها للبيع .

وفى إحدى السنوات ، وكنت فى ميدان باب الخلق بالذات ، راعتنى كثرة هذه المعروضات من الضحايا ، فلم يسعنى حين فكرت فى المصير المحتوم لتلك الجماعات إلا أن أنطق بهذه الكلمات :

عهدُ الجهالات أم عهد الحضارات
لنْ يبرح الناسُ عُبداناً وسادات

فوارقٌ ستسودُ الأرْضَ ما لبثتْ
تلكَ العداوةُ بينَ الذئب والشاةِ

لنْ تبلغَ المجدَ إلا إن صعِدْتَ له
على سَلالِمِ أشْلاءٍ وهاماتِ

* * *

هـذى الديانات تَنْهَى أن يُراقَ دَمٌ
والهَـدْىُ بالدَّم قُربانُ الدِّيانات

ياليت شِعرى خِرافُ العيدِ هل علمتْ
ماذا يُكِنُّ لها عيـــدُ الضَّحيَّات

وليتَ شِعرىَ هل تَلقى الخرافُ غداً
كبشاً يَغارُ على تلكَ الذبيحات

هيهاتَ هيهاتَ إنَّ البَهمَ ما خُلقت
إلاّ مطايا لأغـراض الزعامات

* * *

عَيْـدُ الصَّراحةِ ما بالُ الصَّريحِ به
لا يَملكُ النُّطقَ إلاّ بالـكِناياتِ

أحبُّ أضحكُ للدُّنيـــا فَيَمْنعُنى
أنْ عاقبتنى على بعض ابتساماتِ

هاجَ الجوادُ فعَضَّتْهُ شَكيمتُهُ
شَلَّتْ أناملُ صُـــنّاع الشَّكيماتِ

obeikandl.com

حَيرة

أُفضى إليك بِسرِّى أُفضى إليك بِرُوحى
يا ليلُ هل من مداوٍ ؟ يا ليلُ يشفِى جُرُوحى !

* * *

فى العينِ دمعٌ عَصِىٌّ وراءَ جَفْنٍ قَرِيح
وفى الضُّلوع أبِىٌّ يَهْفُو لِكلِّ مَليح
أوّاهُ مِمَّا أُعانِى بين الهوَى والطُّموح

* * *

رأت شُجونى فقالت : يا لِلْهَوَى المَكْبُوح
فقلتُ : ليْسَ لهذا حُزْنى ولا تَبْرِيحى
وإنما ضَاقَ جسْمى عن حَمْل ما فى الرُّوح

* * *

يجيشُ صدرى بصوتٍ دامى الصَّدَى مَقرُوح
إنْ يَبْدُ لم يُمْزَ إلّا لثَائرٍ أو جَرُوح

* * *

رَاهَا وَوَاهًا لقلبى واها لهُ من جَرِيح
لم يَدْرِ سَهماً رماهُ أتاهُ من أىِّ رِيح

* * *

الأرضُ لم يَبْقَ فيها مِن مَوْطِنٍ للصَّرِيح
مَنْ لم يُغَنِّ لِمُوسى غنَّى لعيسى المسيح

* * *

يارُوحُ من أين جِئْتِ من حيْثما جِئْتِ رُوحى
سرُّ الحياةِ أليمٌ بُوحِى بهِ واستريحى

من الوُحمان

كانت هذه القصيدة همهمة قلبين حالت بينهما بعض التقاليد .

يا لَيْلُ هلْ تَرْثى لوَاجِدْ ... يا ليلُ أنتَ علىَّ شاهدْ
أشكو الوسائدَ لِلمَراقِدِ ... والمراقدَ للوَسائدْ
وَجْدٌ أقضَّ مضاجعى ... هيهات ينْجُو منه واجدْ
بينى وبينَ هَوايَ أبْـ ... ـعادٌ تَضِلُّ بها المَرَاصدْ

* * *

« عيسى » أخوكَ « محمَّدٌ » ... وكلاكما : بانٍ وشَائدْ
ما لِلنَّصَارى فى كَنَا ... ئسَ والحنائِفِ[1] فى مساجِدْ
ما لِلرَّوَاشِدِ ما هم ... لا يُظْهِرون مع الرَّواشِدْ
أوَليس واحداً ... أوَليسَ دين اللهِ واحدْ
لِمَ لا يكون الحبُّ وهـ ... ـوَ الأَصْلُ رائدَ كلِّ رائِدْ

(١) الحنائف = أراد « المسلمين » .

مَنْ فَكَّ بين عُرَى القلو ... بِ وشدَّ من عُقَدِ العقائدْ ؟
ومَنِ الذى خَلَّى القَوَا ... رِحَ لُعْبَةً بيد الولائدْ ؟
رفقاً بأفئدةٍ تُحَرَّقُ فى الجحا ... مِ للعبادْ
رِفْقاً على الأنفِ الشَّكيـ ... ـم من الشكائم والمقاودْ
أصبحْتُ من خوفِ القيو ... دِ أخافُ وَسْوَسَةَ القلائدْ
جعلوا قواعِدَ للحيا ... ةِ هل الحياة لها قواعِدْ ؟

* * *

يا قلبُ ويحك فانتبِدْ ... يكفى الذى بكَ من مواجِدْ
مَن ذا تُناغي فى دُجَى الـ ... ـليل البهيم ومَنْ تُناشِدْ ؟
لُغَةَ البلابِلِ أينَ تَذْ ... هبُ بين هَدْهَدَةِ الهداهِدْ

* * *

أسفى على قلبٍ غوَى ... أسفى على ساعٍ لِقاعدْ
لمَّا سَمِعْتُ أزيزَهُ ... أزَّ الحديدِ على المَبارِدْ
ونظَرْتُهُ فعرَفْتُهُ ... بين القنائِصِ والطَّرائدْ
نادَيتُهُ : ماذا ترى ... يا قلبُ ؟ ماذا أنتَ واجدْ ؟
فزَنا إلىَّ ولم يَفُهْ ... حالَ الغوىِّ حِيالَ راشدْ !
صيَّادُ غِزْلانِ الكَثيـ ... ـبِ اليومَ عِبْرةُ كلِّ صائدْ

obeikandl.com

أليـــوْمَ أينَ عِـــداتهُ يرْثُونَهُ فيما يُكابِدْ ؟
ما زالَ يَجْلِدُ لِلْهـــوَى حتى هَوَى تحتَ الجَـــلامِدْ

* * *

يَجْتَـــــاشُ بينَ أضالعى كالفَرْخ يخْفُقُ فى المصـــائِدْ
يا قَلْبُ حَسْبِى إِنْ أَمُتْ فى الحبِّ أَنَّكَ فيـه خالِدْ
لِلْمَجْـــدِ مَنْ رَبحَ الفتُو حَ ومَن قَضَى عُذْرَ المجـاهِدْ

* * *

واللهِ فى وِرْدِ الهـــوَى ما امْتَحْتَ يوماً سُـؤْرَ وارِدْ
تُثْنِي عليـــك الوارِدا تُ وإن شكَتْ منكَ المَوارِدْ

obeikandl.com

طائران

هبط الطائر منفرداً ، وما لبث أن وقع إلى جواره طائر آخر ، فأسرع الأول إليه ينقره ؛ فلم يهرب هذا و إنما راح يتباعد عنه فى صورة أشبه بالتقرب منه .

وكأن الطائر الأول شعر بذلك فازداد إقبالاً عليه ، وبالتالى زاد نقراً فيه . وأخذ هذا النقر يبدو فى أوضاع شتى . .

مرّة يبدو النقر فى خفّة ، ومرّة فى لهفة ، ومرة فى دقّة ، وأخرى ينقره فى رقّة . . . . .

ثم تعانق الطائران . . . . . .

فحسبتهما كانا يتفاهمان .

وهكذا انبجست فى الخاطر هذه الأوزان . . . . . .

* * *

يا طائرَيْ : وددْتُ لوْ أنا منكما
أَمْضِي — هُنا وهُناك — حيث — أشاء

الجـــوُّ بينكما مَلاعِبُ لِلْهَـوى
والأرضُ تحتَكما مُنًى خضْـــراء

الحُبُّ عنـــدَكما حـــلالٌ كلُّه
شَرْعُ الطبيعةِ ، ليس فيـــه رِياء

تتجاوبانِ كما يشـاء هـواكما
لا العـذْلُ دُونَـكما ولا الرُّقبـــاء

بأَبيكما ، بالحبِّ ، أيُّكما ابْتـدَا ؟
وبلَحْظِ أيِّكما بَدَا الإغـــراء ؟

أتُرَى الغرام لديكما طمعٌ — كما
في النـــاسِ — أمْ هو عِصمةٌ ونقَـاء

ليْلَى الغرامِ وقيْسُها — هوَ أنتُما
لا آدمُ الخـــاطِي ولا حـــوّاء

تعالَىْ...

تعـــالَىْ نَطِرْ فى سماءِ المُنَى
فلا بدَّ لِلْحُبِّ من أجنحَهْ

ولا بدَّ للحبِّ من ساعةٍ
تكونُ لنـا الساعة المفرِحهْ

* * *

تعـــالَىْ نفسِّر حُـلْمَ الهوى
ونُهـدى إلى الحبِّ تفسـيرَنا

فإنْ أبصرَ النـاسُ فِرْدوسَنا
وأعجبهم : تبعـــوا شَرْعَنـــا

بدمعى أنا قد سَـقَيْتُ الغـرام
ربِّك ! لا تحـــرمينى الجَنَى

تَعـــالَىْ ! تعـــالَىْ بنا نَجنِها
ونَنْتَهِبُ الفُرصـةَ السانِحَـهْ

* * *

obeikandl.com

تعـــالَىْ نحلِّقْ على كلِّ جَـوّ
ولا نسألُ الحبَّ أينَ المصيـــر

تعـــالَىْ نحطِّمْ جميعَ القيـود
ولا نتقيَّـــدْ بغيرِ الضَّمير

فمالكِ — فى الحسْنِ — من مُشْبهٍ
وما لِى أنا فى الهوَى من نَظِير

أطيعِى الحبيبَ ، ثِقِى بالهـوَى
فما خذلَ الحبُّ من صارَحَه

* * *

ولا تحسَبينا ابتَـــدعْنا الهوى
ولا أنَّنَـا فى الهوى وحْـــدَنا

فقـد ظلَّ الحبُّ مَـن قبْلنا
وسوفَ يُظلِّلُ مَن بعـــدَنا

تقـدمَ «بالحْـانِ» أهلُ الهوى
جميعاً ، وخلّوا لنـا كأْسـنا

على رَوْضِ أهلِ الهوى تطلُعين
كما تطلُعُ الزَّهـرةُ المُصْبِحَه

* * *

تعـــالَىْ نُشَـيِّد عُشًّا لنـــا
ونَبْنِيـــهِ فوق أعالِى الغُصون

هُنالِكَ : والطيْرُ فَرْحَى بنـــا
نَقُصُّ عليهـا الحديثَ الشُّجون

حديثَ الهوَى كبَّلَتْـهُ القُيود
فَحَطَّمها ، فَدَعَتْـه الجُنُون

وليْسَ الجنون وليْسَ الرَّشـــاد
سِوَى طُرُقٍ : خَيْرُها النَّـاجِحَهْ

تعـالى نَطِرْ فى سماءِ المُنَى فلابدَّ لِلْحُبِّ من أجنحَهْ
ولابدَّ للحبِّ من ساعةٍ تكونُ لنا السَّاعةَ المُفْرِحَهْ

قيود...

قضى زماني عليَّ أني
أمشي ورِجْلاي في القيود

حالٌ بها في خُطاي يمشي
ذلُّ الأسيرِ المُحْطَى المَقُود

ويلاه مما لقيتُ منها
ويلاه للسَّعْيد المَسود

* * *

ظلمٌ ، ولكن أنّى قُضاتي !
بل أين لي فيه بالشهود ؟

مِنْ مِثْله لم يزل لعيسى
دمٌ على مذبح اليهود

يا رب فيمَ الوجودُ إذ لم
تمنحْه حرّيةَ الوجود ؟

oberkandi.com

وكلّما « صالح » يولّى

وجيها ، فلا بدّ من « ثمود »

* * *

يا زمنى ، فيك وجهُ عادٍ

فهل ترى فىّ وجهَ هود

أبْشِرْ وَثِقْ بي فلا نبىٌّ

يبعثه الله للقُرود

obeikandl.com

ما هو الحب

لَيْتَ شِعْرِي ، ما هو الحـــبُّ ومَن أنْشَأَ سِحْرَهْ ؟
من هو السَّحَّارُ هـــذا ؟ من رَمَى فى الأرضِ بذرَهْ ؟
إنَّهُ فى كلِّ عُـــودٍ أخْضَرٍ أوْدَعَ جَمْـــرَهْ
يا لَهُ مِن ســـاحِرٍ فى جَفْنِـــهِ خبَّأَ مَكْرَهْ

* * *

فإذا هَمَّ بِأمـــرٍ أدْرَكَ الأمرَ بنظرَهْ ؟
وإذا اقتَـــادَ أسِـــيراً عشِقَ المسكينُ أسرَهْ !
لا أرانِى اليَـــوْمَ إلّا كاشِـــفاً للنّـــاسِ سِـــتْرَهْ

* * *

هلْ تُرَاهُ كان بينَ الـ ـحُورِ والوِلدانِ فِكرَهْ ؟
أمْ تُـــرَاهُ كان فى الجنّـــةِ رُوحاً مُسْتَسِـــرَّهْ ؟
ثمَّ لمَّـــا قـــد أرَادَ اللّـــهُ أن يَقْضِىَ أمْـــرَهْ
أمَـــرَ الرُّوحَ فألْـــقَى فى شَـــذَا الأزْهارِ سِرَّهْ ؟

* * *

أقبلتْ حوّاءُ فى الجنّـ ـةِ تمشِى ذاتَ مَرّهْ
لم يرُعْها غيرَ أنّ الـ ـزّهْرَ جدّتْ فيه خُمْرَهْ
ثم شمّتْهُ فخالتْ أنّها تشربُ خمرَهْ
فتولّتْ أنبأتْ آ دمَ ما لم تدرِ خُبْرَهْ

* * *

قالَ : يا حوّاءُ ، لبّيـ ـكِ ! سأنهى لكِ ذكرَهْ
كنتُ من قبلِكِ ، لا أهـ ـنا ولا أهدأُ شِرّهْ
دائمًا أشعرُ بالوَحْـ ـدةِ ، والوَحْدةُ مُرّهْ
كانَ لى فِى كلِّ وادٍ سَهْرةٌ أو بعضُ سهْرَهْ
غيرَ أنى كنتُ آتِى ذلكَ الوادِىَ بُكْرَهْ
فأقضّى — ما أقضّى فيه — لا أشعرُ نُفْرَهْ
لا ، ولا أشعرُ يوْماً أن فى الجنّةِ غيْرَهْ
ولهذا كنتُ أدْعو هُ أنا : وادِى المسرّهْ

* * *

زَهْرُهُ — لمّا رآكِ هبّ يُهْدِى لكِ بِشْرَهْ
وأنَا — مِن أجْل ما أهْـ ـداكِ — لن أُغْفِلَ شُكْرَهْ

* * *

إنّنِي — ما زِلْتُ أَهْوَا ... هُ وأَسْتَرْوِحُ نَشْرَهْ
لا تَظُنِّى أنه قد ... رَاحَ يُبْدِى منكِ غَيْرَهْ
فَهْوَ لا يُضْمِرُ إلّا الْـ ... ـحُبَّ والإِحْسَانَ عُمْرَهْ

* * *

فانثَنَتْ حوّاء قالتْ : ... إنّنى أَحبَبْتُ عِطْرَهْ
ليْتنِي أُصْبِحُ يا آ ... دَمُ ، فى عَيْنَيْكَ زَهْرَهْ !

obeikandl.com

وردة تفتحت

وَرْدَةٌ تَفَتَّحَتْ فِي غُصْنِهَا
عَبِّرَتْ وَأَفْصَحَتْ عَنْ حُسْنِهَا

نَظْمُهَا يُغْرِي بِهَا — يَا لَطْفَهَا !
أَيُّ غَوٍ يَسْتَحِلُّ قَطْفَهَا
وَهِيَ لِلدُّنْيَا سَتُهْدِي عَطْفَهَا ؟

مَنْ يَشَمُّ مَرَّةً مِنْ نَفْحِهَا
عُمْرَهُ لَمْ يَنْسَ لُطْفَ رَوْحِهَا !

* * *

وَالنَّسِيمُ حَوْلَهَا مُسْتَهْتِرَا
مَا لَهُ وَمَا لَهَا أَيَا تُرَى ؟
رُبَّمَا أَمَالَهَا وَمَا دَرَى !

رُبَّمَا لَوَى بِهَا
أَوْ ذَوَى بِقَلْبِهَا

obeikandl.com

خفتُ أن يَضُرَّها
أَوْ يَمَسَّ طُهْرَها هكذا رَحِمْتُها !
قلتُ : لو قطفْتُها هل أكونُ صُنْتُها ؟

* * *

وانْبَرَتْ لها يَدِى — قَطَفْتُها !
ما شَعَرْتُ بالَّتِى فَعَلْتُها !
كنتُ قبلُ خائفاً من الهوَى
أن يَمَسَّ طُهرَها إذا غَوَى
كيفَ حالُ غُصنِها لمَّا الْتَوَى ؟
لستُ أنسَى ما حَبِيتُ وَرْدَتِى
وشَذاها عالقٌ فى راحَتِى

* * *

كيفَ أنسَى زهرَةَ المحبَّةِ
وَهْىَ دُنيا سَلْوَتِى وبهجَتِى
لو قَدَرْتُ صُنْتُها فى مُهْجَتِى
ما لها صَوَّحَتْ
قبلَما أَصْبَحَتْ

كيفَ غاضَ ماؤها

وانطفا بهاؤُها لَيْتَنِي تَرَكتُها

غَلْطَةٌ غَلِطْتُها حِينما جَنَيْتُها

لَيتَنِي تَرَكتُها فى غصنِها

ليتنى يا ليتنى لم أَجْنِها

obeikandl.com

عصفورة رأيتها

عُصفورةٌ رأيتُها
مِن حالِها عذَرتُها

بِكلِّ وادٍ تلعَبْ
لِكلِّ نادٍ تذهَبْ
كأنَّها لا تتعَبْ

* * *

تريدُ تبني عُشَّها
تبني لِتُعلي عرشَها

وهمُّها أن تُنهَلْ
من كلِّ غصنٍ أخضَلْ

* * *

وحيثُ مالَتْ بالنَّظرْ
في الأرضِ أو فوقَ الشَّجرْ رَفَّتْ ولم تخشَ الخطرْ

* * *

obeikandl.com

رأى الكنارُ زهوَها

فراحَ يقفو خطوَها

أحبَّها وما درى بأنَّه أحبَّها

وقد أجادَ وصفَها

عساهُ يغزو لطفَها أو يستدرُّ عطفَها

ما التفتتْ لجرحِهِ ولا صغتْ لنوحِه

صوتُ الكنارِ لم يُلَيِّنْ قلبَها — يا قلبَها !

* * *

غريرةٌ في الصِّغرْ

وعقلُها لم يستقرْ لم تدرِ ما غِبُّ البطرْ

* * *

حطَّتْ وطارتْ ثمَّ حطَّتْ مرَّةً على

تخيِّلتْهُ دوحةً

obeikandi.com

فَزَغْرَتَتْ فَرْحانةٌ فَرْحانةٌ بالسَّكَنْ

لم تدرِ أنَّ وعْدَها قد اسْتَحَلَّ صَيْدَها

وأنَّ غُصْنَها شَبَكْ

بها وأَلْقَى للشَّبَكْ

هَمَّتْ تَطِيرُ فانكَسَرْ

جناحُها على الأثَرْ

فاستَسْلَمَتْ لِلقَدَرْ

obeikandl.com

يوم اللقاء

آهِ يا يومَ لِقاها ليتني كنتُ إلهاها
كنتُ صيّرتك في الأيّام يوماً لا يُضاهى
لأمرتُ الشّمس تبقى فيكَ لم تبرحْ سماها
ثمَّ أمْدَدْتُكَ شهراً رافلاً تحتَ ضِياها
فاستَحمَّت بالضياء الـ أرضُ من جور دُجاها
وارْتَوتْ بالنورِ حتّى نَسيتْ طُولَ ظَماها
وأبحتُ النّاسَ للنا سِ خدوداً وشِفاها
فقضى النّاسُ جميعاً كلّ نفس مشتهاها
فإذا ما كلُّ نفسٍ بلغَت فيكَ مُناها
عُدتُ فاستغفرتُ للدُّنـ ـيا جميعاً مِن خَطاها
وتناسيتُ كلامَ الـ ـوَرى وَمَنْ كانَ غواها

آهِ يَا يومَ لِقَـــاها ليتنى كنتُ إلهَـــا
كنتُ صَيَّرتُكَ فى الأيّـــام يوماً لا يُضَـــاهَى
لستُ أنسَى لك ما عِشـ ـتُ يداً عنـدى وَجاها
عنـدما جاءَ رَسُـولٌ ودعانى أن أَراها
فتَسَرْبَلْتُ حِمَى اللّـــهِ وخطَّيْتُ حِمَـاها
لا أُبَـالى ، لا أُبَـالى بِعُـــداتى أو عِـداها
ثم صـعَّدتُ إلى حيْـ ـثُ تلقَّانى رضَـــاها
فاعْتَنَقْنَا بالْيَـــدَين وَفَمِى عانَقَ فاهَـــا
وقَضَينَا الساعةَ العظـ ـمَى كما شـــاءَ هواها
ساعةً أُنْسيتُ فيهـــا كلَّ شىءٍ ما عَـــداها

* * *

آهِ يَا يومَ لِقَـــاهَا ليتنى كنتُ إلهَـــا

الطفلة الكبيرة

مليكتي كأنها ... من عنصر الألوهة
كأنها مخلوقة ... من دعة وثورة
وقلبها مكون ... من رحمة وقسوة
ومن رضى وغضب ... وشدة ورقة
وقد ترياك قوة ... تفوق كل قوة
وتنثني ضعيفة ... أضعف من قبرة
حتى ترى مسكينة ... ليس لها من حيلة
طبيعة كأنها ... مرآة للطبيعة

* * *

فقد تحبُّ كلَّ شيْ ... في الحياة رأتِ
وقد ترى مَلولةَ ... من كل مَنْ أحبَّتِ
فكم أحبَّت لعبة ... وانصرفت عن لعبة

obeikandl.com

فبينما تُبصرها مشغوفةً بكلبةِ

إذا بها قد صرفتْ تلعابها لِقطّة

إذا بها قد شُغِلت بزَهرةٍ أو وَردةِ

يا هل ترى إلهتى عالمةٌ ما أتت

أم كلُّ هذا عندها يجيء عفوَ الصُّدفةِ

وكل ما قد أبصرتْ في هذه البريّة

لمّا يزد في عينها عن دُمية الصبيّة

تنظرها في ضحكةٍ طروبةٍ أو بَسمة

يا ويحها يا ويحها من طفلة كبيرة

قد وُضعت في عينها نظّارةُ الآلهة

عرفتُ في طباعها كلَّ طباع المرأة

عدم العذارى

اسمحى لى الآن أن أسـ ـألَ فيما تُفكرين ؟
أبوَاكِ لا يضِنَّا نِ بشىءٍ تطلبين
كلَّما أحْبَبتِ شيئاً مِن رخيصٍ أو ثمين
هو من يُسراكِ أدْنَى منه لِلكَفِّ اليمين
ليت شعرى أى شئ ءٍ بَعدُ فيه تفكرين ؟

* * *

هذه الدنيا كما تَبْـ ـغيها تبغى رضاكِ
النجومُ الزُّهرُ وَدَّت أنها بعضُ حُلاكِ
وشذَا الزَّهرِ تَمنَّى أنهُ كان شَذاكِ
وشُعاع الشَّمس أحْلى ما سَرى خلفَ خُطاكِ
ثم ماذا ليتَ شعرى أنت فيه تفكرين ؟
خبّريني أىُّ شىء تفكرينهْ خبّرين ؟

* * *

هَا هُما عينـــاكِ تغريـ ـنى على شَتَّى الظُّنـــون

فيهما بحـرٌ ومـوجٌ وسُهـولٌ وحُزُونـ

ووضـوحٌ وغُمـوضٌ واضـطرابٌ وسُكون

ومَعانٍ بيّنـــات ومَعـــانٍ لا تَبين

وتَهاويلُ فُتُـــون من رشـادٍ وجُنـون

وأشـعّات حَيـارَى من مُنىً أو من حَنـين

ليت شعرى أىُّ سِرٍّ خلفَ هاتيكَ الجُفون

***

آهِ إنَّ السرَّ أنْبَا عنـه ذَانِ الطائِران

حينما مالاَ على غُصْـ ـنَيْهِما يعتنقـان

حديقة الجار

حديقةَ الجار مالى فيكِ من طمعٍ
إلّا كما يَطمَعُ الأطفالُ فى النّارِ

أراكِ أبعدَ ما أصبحتِ من أملى
وإن غدوتِ قريبَ الدار من دارى

تحويكِ قبضةُ جبّارٍ ووا أسفى
على الأزاهرِ تحوى كفُّ جبّار

لو استطاعَ لشتِّ العمرَ مضمَرةً
فما دَرى بكِ فى هذا الورى دارِى

ولو تمكّن ما مرّت عليك صَبًا
كيلا يمسَّ سُراها عطرُكِ السارى

فما يَشُمُّكِ يومًا غيرَه أحدٌ
ولا تراكِ سواه عينُ نظّار

بَقِى عليكِ بسورٍ من مظالمه
ومن تقاليدَ أعيت كلَّ سوَّار

ويلٌ له ما لهذا الحبس قد خُلِقت
حُلَى الطبيعة ، من زهرٍ ونوَّار

يا للحدائق تحويها وتملكها
هذى النَّواطيرُ ، من ناسٍ وأحجار

واهاً هناك على الرُّمان مزدهراً
شفَّ الطيابُ ولم يظفر بمشتار

وللورود على الأغصان أذبلها
سوء الجوار الذى تلقى من الجار

دَعوا الأزاهرَ للنَّوَّار يُحرزها
فالزهر يَذبل إلا عند زَهَّار

الأرضُ لولا شَذَا الأزهارِ لاحترقتْ
بالناس تحملهم فى صدرها الوارى

* * *

ضاقت مساحةُ روحى عن سرائرها
فيا لروحىَ كم تشقى بأسرارى

الينابيع

عَيْنَاكِ مُلْهِمَتَانِ !!

ماذا فيهمـــا ؟؟

بِاللهِ قـــــولى

آهٍ مِنْ عَيْنَيْكِ !

إنى لأَلْمَحُ فِيهِمَـــا

دُنْيَـــا الْهَوَى

دُنْيَـــا مِنَ الآمالِ

فى جَفْنَيْـــكِ

إلا أنا : فَلَدَيْكِ آمالِى ذَوَتْ

ظمأً إلى ماء الحيـاةِ — لَدَيْكِ

* * *

(*) إحدى مختارات دار الاذاعة العربية بلندن . تلحين الموسيقار الأستاذ زكريا أحمد ، غناء الأستاذ عزيز عثمان .

obeikandl.com

هَيْهاتَ بالشَّهْدِ الْمُكَوْثَرِ أَرْتَوِى
مَا لَمْ أُرَوِّ الرُّوحَ مِنْ شَفَتَيْكِ !

إِنْ تَجْحَدِى فَسَلِى الْيَنابِيعَ الَّتِى
تَرْوِى جَنَى الرُّمَّانِ فِى نَهْدَيْكِ !

أَوْ فَاسْأَلِى ، مِنْ وَجْنَتَيْكِ ، فَتَعْلَمِى
مِنْ أَيْنَ يُسْقَى الْوَرْدُ فِى خَدَّيْكِ !

أَنْتِ الْحَياةُ ، وَكُلُّ ما قد يُشْتَهَى
فِيهـا ، فَمِنْكِ مَرَدُّهُ وإِلَيْكِ

هِىَ سَاعَةٌ كَالْحُلْمِ ، أَوْ هِىَ لَحْظَةٌ
فَمَتَى أَرَى ـ حَلْمَانَ ـ بَيْنَ يَدَيْكِ؟

رسالة الحياة

تحيَّر يعصى دمعَه أم يُطاوع
وأرّقه يَنسَى الهوى ، أم يُراجع
تجيشُ به الآمالُ ، ليس بقادرٍ
عليها ، ولا عنها هوى القلب نازع
أفى الحق أن الحبّ لم يَمْدُ فى الورى
سوى أنه حِبٌّ ، وإلاّ مطامع
وأنّ مودّاتِ القلوب تحوَّلت
فما هىَ إلا لِلخداع براقعُ
إذا صحّ ما قالوا ففيمَ طيورُها
تُغنّى بِواديها ؟ وفيمن تُساجِع ؟

* * *

لك الله يا قلبى تُرفرِفُ ساجعاً
وتَخْفِقُ غِرّيداً ، ومالك سامعُ
ثوابُكَ عند الله فيما صنعتَهُ
ومارُحتَ تزْجِى للهوى ، وتُصانِع

ويشهدُ لولا الصّدقُ فيك طبيعةٌ
لما جاء مثلى للهوى ، وهو تابع !

* * *

هُمُ يحسبون الحبَّ ضعفاً ، وإنما
هُمُ الناسُ مخدوعٌ ، وآخرُ خادع
يَسيرون فى رَكبٍ ضليلٍ ، وربّما
غدا ركبهم هذا ، وحاديه ظالعُ
وأحسب أن الحبَّ للناس قدرةٌ
ولكن شعاعُ الضوءِ ، للعين رادع
وبعضُ عيون الناس ، تقوى أشعّةً
على بعضها والناسُ شتّى طبائع
فياطيرُ ساجعنى كما شئتَ فى الهوى
وشاءتْ لنا فيه الأمانى السواجع
علينا نؤدّى للحياة رسالةً
هى الحبُّ ، حتى ليس للحبِّ مانع
كذلك أدعو الطيرَ ، تحيا هواتفاً
مُغرّدةً ، ما عاش فى الروض ساجع

بنات النيل

بناتَ النيل لا تُخفين حسناً ... كما لا تحبسُ الزهرات عطرا

لطيبةَ ينتمى فيكنَّ حُسنٌ ... عريقٌ بالعروبة زاد فخرَا

يميناً إن يكن فى مصرَ سحرٌ ... فما أنتنَّ إلا سحرُ مصرا

فيا للحسن قد أضحى شعاراً ... على وطن سما بالحسن ذكرا

فما بين المها منكنَّ أحلى ... ولا بين الجنان أجلّ طُهرا

ولم أرَ كالهوى فيكنَّ يحلو ... ولا كغرامكنَّ أحنَّ صدرا

ولا كحديثكنَّ شذًا ولطفاً ... ولا كعيونكنَّ السود سِحرا

حلا فيكنَّ تحنانى ونَوْحى ... ولذَّ لىَ الهوى وصلاً وهَجْرا

رسالة الكون

لم تكتبي لى كما وَعَدْتِ ... فى وعدك الصادق النبيلِ

أخشاكِ أخشاكِ أن تكونى ... سمعتِ ما قاله عذولى

يالى من الحب لم يَعُدْ لى ... به رجاء إلى الوصول

تقطَّعتْ فيه كلُّ سُبْلى ... فليس لى الآنَ من سبيل

وأُفْحِمَتْ فيه كلُّ رُسْلى ... فليس لى الآنَ من رسول

لله لله يا حبيبى ... ما حال من عهدك المُحيل!

أيامَ كانت لنا ظِلالٌ ... من عطفك الوارفِ الظليل

يقوم فى فَيْئِها هَوانا ... مُلَحَّناً أطهرَ المُيول

فما أُشتهينا إلّا ونلنا ... من الهوى المُسعِد المُنيل

وما على الحبّ من عَصِيٍّ ... وليس فيه من مستحيل!

* * *

ظُهريّةَ الكوخ[1] إن تعودى ... فذَى لكِ العمر إن تطيلى

كرُمتِ عند الهوى مقيلا ... هيهات ينساه من مقيل

لم أنسَ لمّا جلستُ أشكو ... إليه من هجره الطويل

والحبُّ مصغٍ لنا طَروبٌ ... بالحلّ واقٍ إلى الخليل

وحولنا أمّة دجاجٌ ... مخصوصة الرّيش والذيول

يُطاعُ فى أمرهن ديكٌ ... يُنمَى إلى أكرم الأصول

يُزهَى على جمعهن زهواً ... بفرقه الأحمرِ الجميل

كأنه بينهم أميرٌ ... أو مستبدٌّ من البعول

فيالهُ سيّداً مُطاعاً ... متاعُه ليس بالقليل

ويا لديكٍ أضحى مليكا ... بلا شريكٍ ولا مثيل

وصاحبُ الكوخ فى انتشاءٍ ... مؤمّلٌ فى العطَا الجزيل

يروحُ فى كوخه ويغدو ... مُرحّباً بالهوى النزيل

ونحن فى أمرنا ارتفعنا ... عن كل قالٍ وكلّ قيل

فلم نُفكّرْ بمن إلينا ... من ذلك الرهطِ والقبيل

---

(١) كان اللقاء الأول مع الشاعر وهذه الصديقة وقت الظهيرة وفى ذلك الكوخ الذى ترى وصفه هنا .

كأنما نحن قد علونا عن عالم الرق والفضول
كأننا بالهوى انتشينا أو أننا منه فى ذهول

* * *

يا جيرة الكوخ ! أين أنتم الآن ؟ منى ومن عويلى ؟
لم ينطفىء ما بنا إليكم من لاعج الشوق والغليل

* * *

ظهرية الكوخ إن تعودى فدى لك العمر إنْ تنيلى

obeikandl.com

جمال مصر

أَجَلْ أَنْتِ يا مِصْرُ مَهْدُ الجَمَالْ
وَجَوُّكِ جَوُّ الهَوَى وَالخَيَالْ

فَلاَ سِحْرَ إِلاَّ إِلَيْكِ انْتَمَى
وَلاَ حُسْنَ إِلاَّ وَمِنْكِ المِثَالْ

بِنَفْسِيَ ، يا مِصْرُ ، هذا جَمَالُ
كِ فيه لِكُلِّ افْتِنَانٍ مَجَالْ

هَوَاءٌ نَسِيمٌ ، وَأُفْقٌ بَسِيمٌ
وَرَوْضٌ وَسِيمٌ ، وَمَاءٌ زُلاَلْ

رَأَيْتُكِ فى كُلِّ وَجْهٍ جَمِيلٍ
وَفى كُلِّ مَعْنًى كَرِيمٍ يُخَالْ

* * *

جَمَالُكِ ، يا بِنتَ مِصْرٍ ، كَمِثْـ
ـلِ يَجْمَعُ كُلَّ فُنُونِ الجَمال

فَفِى مِصْرَ حَلَّى النَّسيمَ اعْتِدَالٌ
وَفيكِ يُحَلِّى الْقَوَامَ اعْتِدَالْ

وَفيكِ مِنَ الشمسِ حُسْنُ الصِّقالِ
وبُعْدُ الْمَنَالِ ، وَبَذْلُ النَّوَالْ

وَفيكِ السُّهُول ، وَفيكِ الرُّبَا
وَعُنْفُ الشَّمولِ ولُطْفُ الشَّمالْ

تَبَارَكتَ ، يانيلُ ، هذا جَنَاكْ
وهٰذِى الْمَخَايِلُ مِنْ ذِى الْجَلالْ

* * *

تَحَيَّرتُ لَمْ أدْرِ ، يابْنتَ مِصْر
أَفى الزَّهْرِ أَدْعُوك ، أَمْ فى اللآلْ ؟!

عَلَيْك شُعَاعُ النُّجوم الْحَوَالى
وَفيك ابْتسَامُ اللآلى الغَوَالْ

جَدَّدْتِ فى سحرِ مِصرَ القَديم

فأبْدَعْتِ فى مصرَ فَنَّ الدَّلالْ

جَمالُكِ سُبْحانَه فى الجَمالْ

تَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ قِيلٍ وَقالْ

* * *

فذى لَكِ ، يا حُسْنُ ، كلُّ الوُجُود

وَمَا فيهِ مِنْ كلِّ عالٍ وَغالْ

فإنَّكِ فى الكَوْنِ نَفْحُ الخُلُود

وَحافِزُهُ لِلعُلاَ وَالكَمالْ

على شاطئ النيل

الكأسُ قبلكَ مرّت في فمِ نجسِ
وكيف تشرَبُ منها بالفمِ الطّاهرِ

يا نيلُ إن لم تُطَهِّرْهَا فَمُنْذِرَةٌ
إن عَفَّ عنها — وإلّا عافَكَ الشّاعِرِ

ولا أزيدُكَ عِلْمَ الشاطِئَيْن وما
عليهما اليومَ من خافٍ ومن ظاهِرِ

عليهما الأمرُ يجري حسبَ ما سمحت
به الرِّياحُ ولا زَاءٍ ولا زَاجِرِ

أقسمتُ يا نيلُ — لو تدري — لِمَا التطمَتْ
فيكَ الشواطِئُ إلّا بالدّمِ الفَائِرِ

* * *

يا ليتَ شِعْرِي لِمَنْ تلك الكُرُوم على
الشَّطَّيْن تسْبِي وتُصْبِي القَلْبَ والنّاظِرِ

فى سُندُسٍ من ـ حُقولِ الرَّوْضِ ـ أَبْسِطَهْ
بالدُّرِّ قد فصَّلتَ واللُّؤلؤِ العَاطِر
كأنَّها « لوحةٌ » من عَبْقَرٍ رُفِعَتْ
فى بابِ عَبْقَرَ يَستَهدِى بها الزَّائر

* * *

ما أَجْمَلَ الأُفْقَ يبدو فى شُروقِهما
وفى غروبِهما غِبَّ السَّما المُطِر
سَرَادِقُ الظِّلِّ فى أَفواف ظِلِّهما
كأنَّهُ أُفْقُ مَجْرٍ غائم سَافِر
كأنَّهُ سُحُبٌ مِنْ نَوْحِ مُجْمَرَةٍ
قد باتَ يُشْعِلُها فى كَفِّهِ سَاحِر

* * *

قل لى : أَلِلشَّعْبِ منها غيرُ مَنْظَرِها
وَسَقْيُها ـ أَو يَدُ الحصَّادِ ـ والْبَاذِر ؟
إِنْ لم تَدُرْ بَيْنَ أَيْدِينا مَعَاصِرُها
فلا أُدِرَّتْ ولا دارَتْ رَحَى عاصِر
قُمْ خَطِّمِ الكأسَ ، أَو فَامْلأْ مَوَارِدَها ،
أَو فَانْسَ حَقْلَكَ ـ إِنَّ الحقَّ للْقَادِر

الأسد السجين

أهـذا اللّيثُ ذو البطْشِ الشّديد
يُسَامُ الضيْمَ فى القفَصِ الحديدِ
عجِبْتُ لِمَنْطِقِ العَصْرِ الجديدِ
أجَلْ .. يا مَنْطِقَ العَصْرِ المجيـد
لقـد عَلّمْتَنى لُغَـةَ العبيـد

* * *

لقـد علّمْتَنِى لُغَـةَ الخِـداعِ
وَقدرَتَهـا على مَسْخِ الطباعِ
حُوَاةَ العَصْرِ قد هَجَرُوا الأفاعى
إلى صَيْدِ الْغَطَارِيفِ السِّباعِ
ألا وَيْلَ الْحُواةِ مِنَ الْمصـيد

* * *

obeikandl.com

أَلا يا وَيْلَ مَمْلَكَةِ الْمَوَاتِ
إِذَا اجْتَمَعَ الأُبَاةُ إِلَى الإِبَاةِ

وقالوا : هَا هُنَا ثَأْرُ الحَيَاةِ
هُنَا الأَحْرَارُ تَرْضَى بِالْمَمَاتِ
وَلَا تَرْضَى بِإِذْلَالِ الأَسُودِ

* * *

أَبِاسْمِ الْعِلْمِ ، أَمْ بِاسْمِ التَّمَدُّنْ
يُجَاءُ بِسَيِّدِ الصَّحْرَاءِ يُسْجَنْ

لَئِنْ ظَنُّوا بِأَنَّ الْحُرَّ يَجْبُنْ
وَأَنَّ الأُسْدَ تَقْبَلُ أَنْ تُدَجَّنْ
فَقَدْ كَذَبُوا أَشَدَّ الْكَذِبِ

* * *

غَداً يَا لَيْثُ إِنْ هُمْ دَجَّنُوكَ
تَبَاهَوْا أَنَّهُمْ قَدْ مَدَّنُوكَ
وَثَمَّ نَسِيتَ أَنتَ وَلا أَبُوكَ
بِمَا نَعَمٍ إِذَا هُمْ عَوَّدُوكَ
فَتَرْقُصَ — فِي الْمَلَاعِبِ — كَالْقُرُودِ !

* * *

من التَّمدينِ إلّا أن تُحاذِر
فما لَكَ يا أبا الأشْبالِ عاذِر

هُنالكَ قد تَرى شَرَّ المَناكِر
وإن عارضْتَ ـ قالوا ـ عَنكَ ثائِر
وقانونُ التَّمدُّنِ ذو بُنود!

* * *

ألا يا لَيْثُ لَسْتُ أقولُ صَبْرا
فقد جَرَّبْتُ هذا الصَّبْرَ دَهْرا

فلم يَنْفَعْ وزاد العَيْشَ مُرّا
ولكنْ إن قَدِرْتَ وكنتَ حُرّا
فَحَطِّمْ كلَّ هاتيكَ القُيود

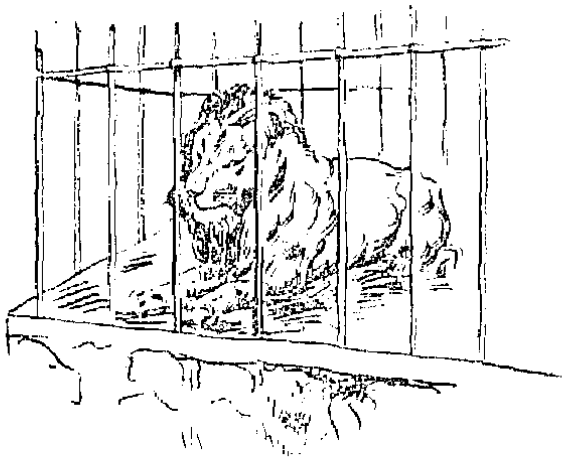

النسران (١)

رُمْتُهما مُلْحاً فرامَتْني خِصاماً

يا زمانَ السوء ، بالسوء إلى ما

قيلَ حَظٌّ ، قلتُ آمنّا به

مِن غَبِيٍّ ، جارَ في الناس اختِكاما

ما عليه لو سَقانا بالّتي

راح يختصّ بها القومَ الكراما ؟

أوَ لم نَبْنِ على أحسابنا

ونَخُطَّ المجدَ آمالاً جساما

* * *

---

(١) هما أول طائرين مصريين استشهدا في الجو .

obeikandl.com

مصرُ ليسَ المجدُ إلا ما تَرى

من طريقٍ بالمَنايا يَتَرامَى

سُنَّةُ العلياءِ عن آبائنا

قد ورِثْناها دِماءً وعِظاما

كلما أجَّتْ بنا أيامُنا

نارَها ، طِرْنا إلى النار اقتحاما

لم يزِدْنا الخَطبُ إلّا عِزَّةً

وإباءً ومَضاءً واعتِزاما

لا نُبالي ما امتطَينا في العلا

أحَلالاً نَقتطيها أم حراما ؟

ليس من مصرَ ، ولا مصرَ له

مَن يهابُ الموتَ ، أو يخشى الحِمَاما

* * *

يا نُسورَ النيـل فى الجوّ أسلَمى

وخُذى للنيـل فى الجوّ زماما

لا تُراعي كلما نَسرٌ هَـوَى

وتَمَابَى الريحُ عنـه ، أو تَامَى

خُلِقَ الأحرارُ أطيـاراً وما

قَتَلَ الأحرارَ كالأرض رَغاما

* * *

إن تَخُطُّوا للشهيـدين الثرى

فاجعلوا قبرَيْهما البيْتَ الحراما

وَالْتَطِمْ كلّ فتـاة وفتىً

حَولَ ذاكَ القدسِ ، ماشاء اُستلاما

وابعثوا ذِكرها طيبَ الصّبا

وضياءَ البـدرِ ، أو نشرَ الخُزامى

وإذا اسْطَعتُمْ ففى الجوّ انصُبوا

لهما فى السُّحب تمثـالاً عَماما

ثم عيشـــوا كلَّما مرَّ بكم
غائمٌ ، أحنوا له الرأسَ احترامـا

فاز « حجّاج » و « دوسٌ » بالتى
ليس للأبطـــال إلّاها مرامـا

توّجا مصرَ ، ثنـاءً وسَنًا
وأباحاها ذُرا النـجم مَقـامـا

مِصرُ نَهْ يا مصرُ إنَّ اسْميْهما
لكِ قد صارا وشـاحاً ووسامـا

***

يا لعيـدٍ حالَ فينـا مأتمـاً
وعُبوسٍ ردَّه الحزمُ ابتسـامـا

ودموعٍ فى جفـونٍ كاللظى
صانَها كِبرى إباءً واحتشـامـا

لم يبق في الحي

لَمْ يَبْقَ فى الحىّ لاراعٍ ، ولا والِى
فليتَ شِعْرِى لمن أشْكو له حالى

بلى ، كأنّىَ لم أسمعْ بِمَن سَلفوا
من كل ذى هِمّةٍ عليـاء ، مفضال

ليت الأيادى الّتى طاحت بهم قُطعتْ
أو لَيْتَهَا قبلهم طَاحتْ بأمثـالى

* * *

رغبتُ عن معشرٍ ، ما خِلتُ فيه فتىً
يجود عن رغبةٍ ، يوماً بمثقـال

أستغفر الله ، بل إلاّ لزُمْرته
فمِنْ نَدِيمٍ ، لقـوّادٍ ، لِدَجّالِ

لا أكذبُ الله إنى قد بلوتُهمُ
حتى نَحلتُ سجاياهم بمنخال

* * *

ومَهْمهٍ [1] تأكل الأصداء [2] لفْحَتَهُ
بَين الشَّجى [3] والوجَى [4] ألقيتُ أثقالى
أعملتُ فيه العصا [5] علّى أرَى رَجُلاً
قد فيلَ عنه كريم العمّ [6] والخالِ

---

(١) الصحراء . التى لا نبات فيها ولا ماء .
(٢) الأصداء : جمع صدى ، وهو ما يحكى صوتك إذا رفعته .
(٣) ما يصيب الحلق من شدة الظمأ .
(٤) ما يصيب الأرجل من كثرة المشى .
(٥) هى العكازة التى كان يتوكأ عليها الشاعر وقتئذ .
(٦) المراد بكريم العم والخال : الرجل الأصيل من ذوى الأحساب والأنساب ، يقول الشاعر فى هذين البيتين : ورب أرض قاحلة لا نبات فيها ولا ماء يكاد سمومها الحار القائظ وهبوبها السافى يأكل كل شىء يجده فيها حتى صدى الأصوات كنت أجتازها على عكازتى فى شدة الظمأ القاتل والتعب المضنى أبحث عن رجل أصيل بلغنى عنه الخير فلم أكد أراه حتى وجدته على عكس ما بلغنى .

فما تبيّنتُـــــه ، حتى لقيتُ به

جِسْماً ولكنّه — من قلبه — خالي

آلى على جاهه ، لا يستظلّ به

غير الظبـــاء ، ذوات الدّل والخال

لاهُمّ[1] إن كان هذا الخصْب يورثه

ذاك السّيادَ ، فإنّ الخير إمحالي[2]

* * *

سَلوا (الوساطاتِ) في مصرٍ ومَا اصْطَنعَتْ

سلوا (الإداراتِ) مِن دُونٍ ومن عالي

كم من كريمٍ كبتْ فيهـا مَطامحُـه

وكم لئيمٍ بهـــا طَـــلاَّعُ آمـــالِ

---

(١) لاهُمّ : بمعنى اللهم .

(٢) في هذا البيت ما يجرى مجرى المثل ، يقول : إذا كان بلوغ الأمل في هذه الدنيا لا يأتى إلا إذا استعان الإنسان بالرذائل وبما يشين الشرف ، فالجوع والفقر هما أولى وأفضل بالإنسان الكريم .

سلوا المعارفَ عمّا في مَدارسها
يُهمْهِمُها غيرُ طربوشٍ وسربالِ

ما خِلْتُ أن نُشورَ العلمِ تَنْفَعُنا
إلّا إذا رَوِيَ الظَّمآنُ بالآلِ

* * *

وجّهتُ نحوَ رجالِ الدينِ راحلتي
فلم أجِدْ غيرَ خَتّالٍ ومحتالِ

وَيْلي على الأزهرِ المعمورِ من قِدَمٍ
أذلّهُ أهلُه من بعدِ إجلالِ

فما النِّظامُ وتلكَ الكُتْبُ باقيةٌ
إلا كوَشْيٍ على أثوابِ أسمالِ

البيئة

ما احتيالى ؟ فى بيئةٍ لم يصدِّرْ
من ذويها ، إلا سليطُ اللِّسان ؟

أغفَلوا الفضلَ فى الموازينِ ، حتى
ليس فيها ، للفضل مِنْ ميزان

نصيحة

إذا شئتَ أن ترْقَى بمصرَ إلى العُلا!
فَهاكَ طريقاً — للمعالى — مُجَرَّبا

لكل رئيس ، رُحْ بوجهِك كلّه
فكلُّ رئيسٍ يلتقى فيك لوْلَبا

رُقيكَ فيه بُرهانٌ صريحٌ على المُطْلَق الموصِّل للترقِّي
فإنك طاعةٌ عمياء ، تَمشِي بحقٍّ للرّئيس وغير حقّ
كأنك لم تكن يوماً بحُرٍّ فيالك بيننا عُنْوان رِقّ

قل لى

أخى ، قل لى ولا تَخجلْ ؟ بماذا قد ترقّيتَ ؟
وما أنتَ بذِى جاهٍ وعُمرك ما تزوّجْتَ !

* * *

أخى ، قل لى ولا تَخجلْ بماذا صرتَ بكْباشا
وما أنت بمحسوبٍ على « بيهِ » ولا باشا

obeikandl.com

كفاية

قالوا فـــلانٌ ترقّى من غير أدنى كفايهْ
فقلتُ : لا تظلموهُ فكمْ له من وِشايهْ

أكلُّ مُهوَّشٍ حذقَ الكلاما بوادى النيل يدعى مُقبرا
فيا خوفى غداً لو جاء حاوٍ يُجنُّ به ويدعوه نبيا

تـــاه

لا تلمهُ — إن لم يُسعِفكَ بجاهٍ هوَ قد باعَ نفسَهُ ، واقتناهُ
فهوَ إنْ باعَهُ دُونَ ربحٍ أوْ بشىءٍ أقلَّ مِمَّا اشتراهُ

* * *

كم مخازٍ بها ترضَّى رئيسًا قبلَ أن يغتدى عليكَ رئيسًا
فإذا شئتَ أن تنالَ رضاه فأْتِهِ ، بالذى أتى مَرْءُوسًا

obeikandl.com

بين عهدين

زعموا حُكمهم لمصرَ دواءٌ ... من مخازي الرِّشى وعهدِ المساوي

ولعمري لم يصدق القومُ إلاّ ... قدرَ ما يصدقُ العيونَ الحاوي

بدّلوها من الرِّشى ، عهدَ سَوْءٍ ... بالوَساطات، والشفاعات، داوِ

هي أسماء زيَّفُوها بأخرى ... وتداوٍ يَصِحّ منهُ التّداوي

* * *

مَنْ لمصرٍ ؟ والداء يُشْفَى بداءٍ ... بِمُدَاوٍ ، يُجيرها مِنْ مُداوِ

ضمان

ضَمانٌ أنْ تَعِيشَ بمصرَ عَيْشاً
رَغِيداً تُنفِّسُه اللّيالي

فَنافِقْ ما استطعْتَ بها نِفاقاً
وعِشْ ذَنَباً لأصحابِ المعالي

من أنت ؟

من أنتَ فى الدنيـا ، فـأهجوَ
هُ ويُروَى ذاكَ عـــنِّى

مـا أنتَ إلّا خـزيةٌ
فاعـــزُبْ ، فلا قُـرّبتَ مِنِّى

obeikandl.com

فى ذمّـةِ اللهِ نفسٌ ذاتُ آمالِ
وفى سـبيلِ العُـلا هذا الدَّمُ الغـالى

بذلتُـهُ ، لم أذقْ فى العُمْرِ واحدةً
منَ الهنـــاءِ ولا منْ راحةِ البـال

كأننى فِكـرةٌ فى غـيرِ بيئتِهـا
بَدَتْ ، فلم تَلْقَ فيهـا أىَّ إقبـالِ

أو أننى جئتُ هذا الكونَ عن غَلَطٍ
فضـاقَ بى رحْبُـهُ ، المـأهولُ والخالى

* * *

أَبِى وفى النـــارِ مَثْوَى كلّ والدةٍ
ووالدٍ أنجَبَا للبـــؤسِ أمثـالى

خلّفتَنى فوضعتَ الحبلَ فى عُنُقى
تشدُّه كفُّ دَهْرٍ جِدُّ خَتّالِ

ما كانَ ضَرَّكَ لوْ من غيرِ صاحبةٍ
قضَيْتَ عُمْرَكَ شأنَ ، الزاهد السّالى ؟

* * *

ما لى أرى الدِّينَ والدُّنيا قد اختصما
كِلاهُما عنْ أخيهِ مُعْرِضٌ سالى ؟

كأنَّهُ رابَهُ منهـا تزيُّنُها
فرَابها هى منْهُ ثوْبُ أسْمالِ

أليسَ من مُصلحٍ يمشى بصُلْحهما
شبيهَ « لُوثَرَ » قوّالٍ وفعّال ؟

* * *

يانيلُ ألْهمْتَ أبْطالاً قد انكَشَفُوا
بعدَ الحوادثِ عنْ أشْباهِ أبطَال !

لن أسيء

لن أسيء الظّنّ فيكِ أبداً

فإذا شئتِ غطّاه فامضي

إنما اللّومُ على النّحس الذي

كلّما أذهبُ ألقاه دهى

لو خلعتُ الثّوب أبغي غسلَهُ

أقسمتْ شمسُ الضّحى لم تطلُع

لو طلبتُ النهرَ أروى ظمأً

لاشتكى النهرُ جفافَ المنبع

ولو أنّي تلمسُ التّبرَ يدي

حوّلَ التّبرَ تراباً أصبعي !

---

obeikandl.com

قضيتى (*)

بَيْنى وبَيْنَكَ ياجميـــلُ قَضِيّةْ

ولقد رَضِيتُ الْيَومَ حُـكمَكَ فيها

* * *

قَدْ كانَ لى رَوْضٌ ظَلِلْتُ أَصونُه

وأَذُودُ عن أَحواضه أَحْمِيها

إمَّا تَهُبُّ الرِّيحُ أَجْزعُ خِيفةً

مِنْ أَنْ يمُرَّ حِيالَهُ سافيها

حَتى إذا ما أَيْنَعَتْ أَزهـــارُه

واخْتَالَ مِنْهـا الْمُجْتَبُ فى رائيها

(*) قضية الوادى .

وتمايَسَ الرُّمّانُ فى أَغْطَافِه

وَدَمَتْ أَزاهِرُهُ يَدَىْ جانيها

وَرَأَيْتُ غَيرِىَ جانِياً مِنْ وَرْدِه

قَبْلى وآخرَ غادِياً يَجْنِيها

صاَلَتْ يَدِى بالرَّغم مِنِّى تَبْتَغى

بَعْضَ الجَنَى وَأَقَلُّه يُرْضيها

فَازْوَرَّ حارِسُهُ وسَلَّطَ شَوْكَهُ

يَرْمِى أَكُفِّى بالذى يُدْمِيها

أَيليق هذا بعد ما أَسْلَفْتُه

سَبَراً على أَثْمارِهِ أَرْوِيها

أَحْكِمْ فَلَسْتُ بغير حُكمك راضياً

إنَّ العَدالَةَ أَصْبَحَتْ تَمْوِيها

لسان حال

وقفتْ تؤنبني لِمشيِ خلفَها
تأنيبَ مُغتاظٍ على حَنيقِ

وتفنّنتْ في الشَّتْم ، واختارتْ له
من كلّ لفظٍ مُوجعٍ ورشيقِ

فتركتُها — حتى انتهى فَورانُها
وبدأتُ في رِفقٍ أصُونُ حُقوقي

* * *

قلتُ اسمعي إني أراكِ أديبةً
لكنّ ظَنّكِ فيّ غيرُ حقيقي

أنا مُذْ عرفتُ الحسنَ — لم أختلِ به
إلاّ بوَجْه البَدْر — في مخلوقِ !

obeikandl.com

لَمَّا رأيتُكِ فُقْتِهِ ـ فى حُسْنِه

أحْسَسْتُ مِنك بغَيْرةٍ لِرفيقى

فمشَيتُ خَلْفَكِ لستُ أدرى سائرٌ

أنا فى طريقى ، أمْ ضَلَلْتُ طريقى ؟

* * *

رَبّاه ما هذا الشَّقَا وإلى متَى

سأظلُّ أشْكو فى الحياةِ بضيقى

ما دمتَ قدّرتَ الشّقاءَ على الفتى

فلِمَا خَلَقْتَ لهُ — مِزَاجَ — رقيق؟

يا بنات النيل

نظمت فى باريس سنة ١٩٣٨ ونشرتها الصحف المصرية فى حينها.

يا بَنَاتِ النيـــلِ بالْوادى الْخَصِيبْ ،
بِالْهَوَى والشَّـوْقِ هَلْ لى مِنْ مُجِيبْ

ذَابَ قَلبى ، ذَابَ ، والأَمْرُ الْعَجِيبْ
أَنَّنى للنَّاسِ ، فى الْحُبِّ ، طَبِيبْ !

* * *

كَيْفَ أَصْبَحْتُ ولا أَدرى الدَّوَا
لِلَّذى بَيْنَ ضُلوعى مِنْ جَوَى
ظَامِئٌ حَرَّانُ ، مَا لى مُرْتَوَى
لَيْسَ لِى فى هذه الدُّنيـا حبيبْ

فأنا فى جوِّها الطيْرُ الْغَرِيبْ

مَنْ نَصِيرِى ، مَنْ عذيرِى مِنْ جمالِك ؟
يارُؤَى الْفِرْدوس فى شَطِّ (الزَّمالِك)
سَحرتْنِى الأَعْيُنُ السُّودُ هُنَالِك
آهِ إِنِّى بُحْتُ بالسِّرِّ الرَّهيبْ
عَجَبًا ، بالْجِسْمِ أَسْتَطْوِى اللَّهِيب ؟

* * *

أَنا فى بارِيسَ قَلْبِى عِنْدَكُنْ
مارَأَتْ عَيْنِىَ حُسْنًا مِثْلَكُنْ
لا ، ولاَ قَلْبِى صَبًا إِلاَّ لَكُنْ
ياجِنَانًا لَيْسَ لِى فيها نَصِيبْ
وَهْيَ مِنِّى ، وأَنَا مِنْهَا قَرِيبْ

obeikandl.com

لم يخلق اللهُ هذا الحسنَ مبتدعا
إلّا ليجعله بين الورى مُثُلا

ماذا صنعتُنَّ من تلك القُيود له ؟
حتى غدا ما أباحَ اللهُ مُمْتنِعا

دعوا الجمالَ يؤدِّى من رسالته
ويَنْشُرِ الضوءَ والأخلاقَ ما طلعا

لم يَبقَ للأرض ما ترجو الخلاص به
من القيودِ أذلَّت أهلَها طمعا

إلا إذا الحسنُ أدنى من مطالعه
فراحَ فى كل مَنْ ناداهُ مُسْتمِعا

obeikandl.com

علميني يا حياتي

علّميني يا حيـاتي في الهَوَى معنى الحياهْ
علميني لُغَةَ الزَّهْـــرِ إذا فاحَ شَـذاهْ
ولُغَى الطَّيْرِ إذا نا دى من الدَّوح أَخاهْ
علميني الحبَّ لَمـــا يبلُغُ السِّحْرُ مداهْ

* * *

كيف أَفنَى باختياري في هواكِ ؟
لا أُبالي ما أُلاقي في رضاكِ
في حياتي مارأت عيـ ـني سواكْ
أنت إن شئت جعلتيـ ـني مَلاكاً يا مَلاكي
علميني يا حيـاتي

* * *

obeikandl.com

ما الذى فى ناظريكِ حَيْرَتَانِ ؟

ساكتان ، مُفْصِحَانِ واضحان !

غامضان ، هادئان ثائـران !

وهما ، فى كل هذا هاهما مُنْكَسِرانِ !

عَلِّمِينى يا حيـاتى

* * *

ما الذى فى شَفَتَيْكِ فيه هامَتْ شَفَتَايا !

ما الذى اسْتَعْبَدَ قلبى فيكِ واسْتهوى هَوَايا !

يا تُرى أنْتِ خُلِقْتِ لى وإلّا لسـواياى ؟

إن تكونى لى فما أعْـ ـظَمَ فى الدُّنيا هَنايا ؟

وإذا كُنْتِ لغـيرى آهِ يا طـول شَقايا ؟

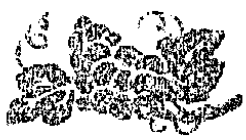

obeikandl.com

ساعة بين يديك

ساعةٌ بَينَ يديكِ ... كلُّ ما أرجوه منكِ
كلُّ ما أرجوه منكِ ... ساعةٌ بَينَ يديك
يشْرَبُ الحب عليها ... كأسَهُ من وَجْنَتَيك
وَيُفْنِي فيكِ لُبنَا ... لم يُصَغْ إلّا إليك

* * *

أذكِري كم مَرةٍ قا ... لتِ لي تَمْنّى
ثم كم من مرّةٍ قا ... لتِ تأنّى
مرّةً واحِدةً قُو ... لي تَهَنّى
واسمحي بالقُرب مِنك

حققي في الحبِّ ظَنـ ... ـني وأعطِنيها
إن سمحتِ ، هذه رو ... حي خذيها
وامنَحِيني لحظةً أشْـ ... ـعُرُ فيها
أنّني شيءٌ لديْك

* * *

obeikandl.com

الهوَى ، شاء الهوى أن يتكلّمْ
اسمعيه ، فهـوَ فيـك يترنّم
ولمـاذا تتركيـــــــنى أتألّمْ
وأُقضّى العمـرَ أبْكِى ؟

* * *

دَمْعِىَ الغَـالى وأيّا مَ شَـبابى
كلُّ هذا ضاعَ ياطو لَ عَذابى
كانَ مَالِى بِهَوَاكِ ، كان مَالِى
لَيْتَنى بَعُدْتُ عَنْكِ

* * *

سـاعةً بَيْنَ يَدَيْكِ بِحياتى أَشْـتَرِيهـا
نَوِّلِينِي الْقُرْبَ مِنْكِ وخُذِى رُوحِي خُذِيها

أنفاس الزهر

تعالى زهرة الوادى ... نذيعُ العطرَ فى الوادى
فتحملنا نسائمهُ ... كما شاءتْ أمانينا
وتشدُونا حمائمهُ ... أغانيَ للمُحبِّينا
ويُزجينا الصّبا والحبُّ ... مِنْ وادٍ إلى وادى
تعالى زهرةَ الوادى ... نُذيعُ العطرَ فى الوادى

* * *

تعالى زهرةَ الآس ... نُذيعُ الحبَّ فى النّاسِ
فلا يصْبحُ فى الدُّنيا ... سِوى قلبٍ على قلبِ
ولا نلقى امرأً يحيا ... لغير العطفِ والحبِّ
وتُصْبحُ زهرةُ الآسِ ... شِعارَ الحبِّ فى النّاس
تعالى زهرةَ الآسِ ... نُذيعُ الحبَّ فى النّاسِ

* * *

تعـــالى زهْرَةَ الوَرْدِ نَفُـــكّ براعِمَ الوُدّ
فَنُفْعِمُ كلَّ ذى قَلْبٍ بألْوانٍ من الحبّ
فلا نَفْتأُ من ضَرْبٍ من الحبِّ إلى ضَرْبِ
هنالِك ليْسَ من صَدٍّ ولا شاكٍ من الصَّدّ
تعـــالى زهرة الورد نفـــكّ براعم الودّ

* * *

تَعـــالى أيُّها الزَّهْرُ نُؤَدِّ رِســـالةَ الزَّهْرِ
فَنُفْشِي ما لِروحَيْنَـــا وما لِلْحُبِّ من سِرّ
ونملأ هـــذه النَّسَما تِ بالنَّسَماتِ والسِّحْرِ
ونَنْسَـــى فى ما بِقَلْبَيْنَـا من الآلامِ والهَجْرِ
ونَنْسى ما لهـــذا الهَيْ شِ من نَهْيٍ ومن أمْرِ
فَيُسْلِمنا قَمُ الأطْيَـــا رِ من قُمْرٍ إلى قُمْرِى
ويَنقلنا شـــذَا الأزها رِ من زَهْرٍ إلى زَهْرِ
ونغـــدو نحن فى الدُّنيـــا مثـــالَ الحبِّ والطُّهْرِ

obeikandl.com

الرَّبيع

أَيُّهـذا الرَّبيع يا مَلِكَ الحُسْـ
ـنِ ويامالِـكًا مَدَى الإِحْسَانِ
أنا فى جاهِ حُسْـنِكَ العَبْقَرِيِّ
أنا فى جاهِ حُسْـنِكَ الرَّبَّانى
كم تمَنَّيْتُ أن يكونَ لِجِسْمِى
كلُّ عُضْـوٍ مَكانُهُ عُضْـوَان
فإذا نلْتُ لحظَةً منكَ كانت
لَحَظَتَيْنِ ، ومُتعتى مُتْعَتَـــان
كم تمنَّيْتُ أن أكونَ كِيانًا
أَسَعُ الكَوْنَ كُلَّهُ فى كِيانى
فإذا ما الرَّبيعُ هَلَّ بِأُفْقٍ
هَلَّ من خاطِرى ، وفى وجْدانى

* * *

obeikandl.com

أنا لم أدرِ ، في الربيع لماذا
ليت شعري أبدو كشخصٍ ثانى

أيُّ شيء تُرى هنالك يُغري
ـني ويُغري قلبي على الهيمان

كلُّ شيء ألقاهُ ألقى عليه
بَسْمَةَ الحبِّ والرِّضا والحنان

وفضاء الدُّنيا يُضاحِكُ عَيْنَيَّ
وعَيْنَاىَ لِلفضا تَضْحَكان

أوَكلُّ الحياةِ صارَتْ جَمالاً
أمْ أنا حالِمٌ على يَقْظَان

* * *

أُلْقولُ الحقولُ في الأرْضِ نَشْوَى
من غِناءِ الطُّيورِ لِلأغْصان

وكأنَّ الحقولَ مَرْقَصُ عُرْسٍ
بالمَزاهيرِ حافلٍ والأغاني

تَتَبَارَى الغُصُونُ فيهِ على الرَّقْـ

ـصِ كما يَقْتَضِيهِ وَقْعُ المَثَانى

والعَصَافِيرُ حَزْهَا تَتَغَنَّى

فى أَهَازِيجَ مُشْرِقَاتِ المَعَانى

شاكِراتٍ إلى الرَّبيعِ يَدَيْهِ

حامِدَاتٍ لهُ بكلِّ لِسَانِ

الَّذِى من ضِيَائِهِ قد سَقَاهَا

وكَسَاهَا مَبَاهِجَ الألوانِ

* * *

أَيُّهَـذَا الرَّبيعُ ما أَنْتَ إلَّا

مَلِكٌ عَرْشُـهُ هُمَا النَّيِّرَانِ

تاجُه من حُلِيِّهِ الغَرْبُ والشَّرْ

قُ ومن بعضِ جُنْدِهِ الخافِقَانِ

ونُجُومُ السَّماءِ فى قَصْرِهِ العَا

مِرِ كالحُورِ فى قُصُورِ الجِنَانِ

فإذا بَشَّرَتْ طَلَائِعُ نَيسا

ن بعيدِ الجلوسِ فى نَيْسَان

ظَهَرَتْ كُلُّ نَجْمَـــةٍ تَتَمَنَّى

لَوْ غَدَتْ زَهْرَةَ النُّجُومِ الحِسَان

وبَدَا كلُّ كَوْكَبٍ يَتَجَلَّى

كالْعَرِيسِ الْمُجْلُوِّ يَوْمَ القِرَان

وكأنَّ الدُّنْيَا على مِهْرَجانٍ

يالهُ فى الزَّمَان من مِهْرَجان

obeikandl.com

الحديقة

بَدَتِ الْحَدِيقَةُ فى أَزا هِرِها كأَبْهَجِ ما يكون
مِن كلِّ لَوْنٍ تَعْشَقُو نَ وكلِّ صِنْفٍ تَشْتَهون

* * *

الوَرْدُ يَضْحَكُ لِلشَّذَا وَيقول : يا مَنْ يَقْطِفُون
فى طَيْبِهِ زهْوُ الشَّبا بِ ومَيْلُه نَحْوَ الجُنون
وَهَلِ الْحياةُ سِوَى الشَّبَابِ وزَهْوِه لَوْ تَعْقِلُون

* * *

والنَّرْجِسُ الْمَشُوقُ ما أَخلاهُ مُنكسِرَ الجُفُون
والْياسَمِينُ اللُّؤْلُؤِ يُّ أَطَلَّ من صَدَفِ الْهُون
رَمْزُ الْبَراءَةِ فِي الطُّفُو لَةِ والطفولة لا تَهُون
بانت طهارتهُ فهاَ مَ بحُبِّه المتطهِّرون

* * *

obeikandl.com

أَمَّا الْبَنَفْسَجُ فَهْوَ هَا دِى الرُّوحِ يُعْجِبُهُ السُّكُون
لا يَسْتَخِفُّ إِلَى التَّبَا هِى فى الحَيَاةِ ولا المَجُون
كالشَّيْخِ أو كالفَيْلَسُو فِ جَالَ رَوْنَقِهِ شُؤُون
ولِكُلِّ نَوْعٍ بَيْنَ هَـ ـذا الزَّهْرِ نَاسٌ يُشْبِهُون

* * *

تِلْكَ الْحَدِيقَةُ جَنَّةٌ (يا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُون)
الطَّيْرُ من فَوْقِ الْغُصُو نِ كَأَنَّهَا ثَمَرُ الْغُصُون
كالْطُّيُورِ فى حُلَلِ الْجِنَا نِ السُّنْدُسِيَّةِ يَرْفُلُون
يَتَرَاقَصُونَ على الْغُصُو نِ وَيَطْرَبُونَ فَيَهْزِجُون
فَكَأَنَّهُنَّ من الْمَلَا ئِكَةِ الْكِرَامِ مُقَرَّبُون
أَوْ هُنَّ أَرْوَاحٌ تُقَا قُ فى الْجِنَانِ مُجَنَّحُون
من حَيْثُ شَاءُوا يَنْزِلُو نَ «عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُون»

ومن الثمار مُفضَّضٌ ومُذهَّبٌ وهُناك حُمْر

مِثْل الثَّريَّات الكِبا رِ فى سُرادق يَبْرُقون

والماء بين سُهُولِها ينْسابُ أو بينَ الحُزُون

مثلَ اليَقِينِ إذا سَرَى فى النَّفْس أو مثلَ الظُّنُون

أو مِثلَ أضْواء العُيُو نِ تَشِعُّ من كَحَل العيون

* * *

وَانظُرْ ، إلاَّ ظِلَّها فكأنَّه الصَّدْرُ الحَنُون

تَنْسى الجَوارِحُ نَفْسَها فيه وتَنْسَاها الشُّجون

سُبْحان مَن وهَبَ الطَّبيعةَ كلَّ أسْرار الفُتُون

فجلَتْ لَنا فى قُدْرةٍ عن قُدْرةِ السرِّ المَصُون

الطاووس

نَشَرَ الطَّاوُوسُ ذَيْلَهْ ... واسْتَوَى يَمْشِي اخْتِيالا
يَبْسُطُ الزَّهْوُ أو الْعُجْـ ... ـبُ حواليـــه ظلالا
مَالهُ لا يمـــلأُ الأعْطا ... فَ تِيهاً أو دَلالا
وَهْوَ ما وَجَّه عيْنَيْـ ... ـهِ يَميناً أو شِمالا
لا يَرَى إلا عيُـــوناً ... تَتَعَـــــلَّاهُ ابْتِهَالا

* * *

ذاتَ يومٍ فَكَّرَ الطَّاووسُ ... واشْتَطَّ خيـــــالا
رَاحَ فى الطَّيرِ يُنَادِى ... فأتى الطَّيرُ عِجـــالا
قال يا قـــوم لماذا ... نَلْبَسُ العيشَ هُـــزالا
نَعْدَمُ القوتَ إذا لم ... نُنْضِ لِلْقوتِ الرِّحالا
ولماذا الطَّيرُ دونَ الْـ ... ـخَلقِ لا يهـدأ بَالا
كلُّ صـــيَّادٍ غريرٍ ... طَلَبَ الصَّـــيدَ الحلالا
لم يجد أسهلَ منّـــا ... كلَّمـــا جُنَّ نِبـــالا
لَوْ لنا من دَولةٍ فى الـ ... أرض تَحميـنـــا رِعالا

obeikandl.com

لو لنـــا مَلْكٌ لما هُنَّا على الخلقِ مـــآلا
اِمْنَحونى المُلك فيـــكمْ يا بَنى قـــومىَ حالا
أُعْطِكمُ فى الأرض أمـــلاكا وآمالا طِـــوالا
يَعرِفُ الطّيرُ جميـــعاً أننى أحلَى مِثـــالا
هل رأيتم مثـــلَ ريشى يَمْلأُ العينَ جَمـــالا
بـــايِعُونى بـــايِعُونى وأحمِدوا اللهَ تعـــالى
وإذا الطَّيرُ بصَـــوْتٍ واحـــدٍ تهتِفُ لَا . لَا

* * *

وَأُنبِرَى فَرْخٌ ضعـــيفٌ ناحـــلُ الرِّيش كَلالا
قال يا هـــذا سمِعْنـــا فَاسْتَمِعْ مِنَّـــا مقالا
هـــل تظنُّ المُلك حُسْناً أو رِيَاشـــاً تَتَلالا
إِن لِلْمُلك تـــكاليفَ وأعْبَـــاءً ثِقـــالا
إن لِلملك مَـــزَايا وسَـــجايا وَخِـــلالا
أيهـــا الطاووس إن المُلْـــكَ يحتـــاج نِضالا
فَاسْتَرِحْ حَتى تَرى رِيـــشَك قد صار نِصـــالا

هوى القمر (*)

نجمة فى السماء ،
كثيراً ما رأيتها تتجه إلى القمر ،
حتى حسبتها تعشقه . . .
فإلى العيون الساهرة ،
وإلى القلوب الحائرة ،
أهدى أغنية الزهرة . . .

يَا نَجْمَةً فى سَنَاكِ ذَهَلْتُ عن كلِّ نَجْمِ
هَوَايَ نَفْسُ هَوَاكِ فهل تُرَى أَنْتِ نَجْمِى ؟

يا نَجْمَتِى ، خَبِّرِينْ
بِسِرٍّ ما تَطْلُبِينْ ؟
الْبَدْرُ لم يَبْدُ يَوماً
إلاَّ له تَتْبَعِينْ
لِلْبَدْرِ هَلْ تعشقينْ ؟

* * *

(*) إحدى مختارات دار الإذاعة العربية بلندن . لحنها وغناها الموسيقار الأستاذ رياض السنباطى سنة ١٩٣٨ .

لمْ أدْرِ كَيْفَ عَشِقْتِ ؟
وأَنْتِ فى الْحُسْنِ أَنْتِ !
أوَّاهُ مَاذا جَنَيْتِ

فى الْقُرْبِ لا تَطْمَعِينْ
فى الْبُعْدِ لا تَيْئَسِينْ ؟

* * *

مِسكِينةٌ فى هَوَاكِ
عَشِقْتِ مَن لا يَرَاكِ
سَنَاهُ غَشَّى سَنَاكِ

وَيْلاه ! ما تَصْنَعِينْ
يَا طُولَ ما تَسْهَرِينْ !

* * *

يا زَهْـــرةً لِلسَّـــمَاءْ
خُطِّى لَنَـــا بالضِّـــياءْ
فى الْحُبِّ مَعْنَى الرَّجاءْ

وعَلِّمِى العَـــاشِـــقِينْ
أنَّ الْمحبَّـة دِينْ

* * *

يانَجْمَتى أنا مِنْـــكِ وأَنْتِ مِنِّى مِثْـــالْ
أنا وأَنْتِ كِلانا نَجْرِى وَرَاءَ الخَيـــالْ
نَجْرِى وَرَاءَ الْمُحَالْ طَوْعـــاً لأَمْرِ الإلٰهْ
لَوْلاَ الهَوَى والجَمَـــالْ مَا بَانَ سِرُّ الْحَيـــاهْ

obeikandl.com

أحببتها ...

أَحْبَبْتُهَا ، أَحْبَبْتُهَا ، أَحْبَبْتُهَا

وأُحبُّ فى الأيّامِ يوْمَ رَأَيتُهَا

وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّى جَمَعْتُ لها المُنَى

وأَتَيْتُ بالدُّنيا لها وَوَهَبْتُهَا

* * *

تمشى مَفاتنُها تُلَحِّنُ خَطوَها

اللهَ فيما لَحَّنَتْ خَطَوَاتُهَا

لم تَكْذِبِ الرُّؤْيا وقد فَسَّرْتُهَا

وعن اسم هذا اللَّحْنِ رُحْتُ سَأَلْتُهَا

* * *

لم أدْرِ ما قالَتْهُ ! إلّا بعـــدَ ما
كانت بِمِعْصَمِهَا يدى ورَفقتُهَـا

كلُّ المُنَى فى لَحْظَةٍ أنَا نِلْتُهَـا
لَمَّـا شَـعرْتُ بأَنَّنى كلَّمْتُهَـا

وكلامهـا إن قلتُ إنَّ كلامَهـا
نَغَمُ (الكَمَانِ)، فقد أَكونُ ظَلَمْتُهَا

* * *

إن لم تكن (فينوسُ) فهْىَ مِثَالُهَـا
فى مَوْكِبِ الرَّبَّاتِ، أو هىَ أُخْتُهَـا

الحُسْنُ وَلَّاها على (سِينائِهِ)
وعلى الجمـالِ أَقامَهَا مَلِكُوتُهَـا

وأَنَا الكليمُ فهـل علىَّ مَلامَةٌ
ولقد عَبَدْتُ الحُسْنَ لوْ أَلَّهْتُهَا

* * *

يا ليلةً فى العُمْر أَحْسِبُ أَنَّهَا
عَدَلتْ جميعَ العمر لوْ قوَّمْتُهَا

مِنَحُ الشَّبَابِ جميعها أُسْتقبلتُهَا
هذا المساء و لِلشَّبَاب مَنحْتُهَا

* * *

لم أُبْقِ صَالحةً تَشَهَّى عاشِقٌ
فى عِشْقِهِ المَبْرُور إلّا جئْتُهَا

واللهِ لوْ بِيَدِى لما تُرِكَ امْرُؤٌ
ذو حَاجَةٍ إلّا لهُ نَوَّلْتُهَا

الحبُّ يَصْقُلُه العتابْ هَيهاتَ تَسْمَعُنى رَبابْ
زَعَمَتْ بأنى أشْيَبُ يا لى من التُّهَمِ الكِذَابِ
أفلا يكُونُ البدْرُ بدْ رًا إن تغشّاهُ السَّحاب
أولا يُسَمَّى الصُّبحُ صُبْـ ـحًا يومَ يلْطِمُهُ الضَّباب ؟ !
وهَبِ الْغوانى قَدْ صدَقْـ ـنَ فهَلْ فؤادُ الصَّبِّ شاب ؟ !

* * *

هَفِى لأيام الشَّبا بِ وماجرَى لىَ فى الشَّباب
أيامَ كُنتُ منَ الكعا بِ كأنّنى بعضُ الكعَاب
نَلْهُو ونَلْعَبُ حيثُ شِئْـ ـنَا فى السُّهولِ وفى الهِضاب
لا ظِنّةٌ مِنّا تَحُفُّ ولا يَحومُ بنَا ارْتيـاب
كالطّيرِ لولا أنّنـا كُنّا بِلا ظُفْرٍ وَناب
هَفِى على تِلكَ السِّـنين ذَهبْنَ فى عُمْرِ الحَبَاب
ولَّيْنَ أَلْسِنَةً عِذا باً فى أدِلّكارَاتِ عِذَاب

* * *

من عَلَّمَ الحَمَلَ الوديـ ـعَ يَفِرُّ من وجه الذئاب ؟!
ومَنِ الذى جَعَلَ الطُّيو رَ تخافُ غائلةَ العُقَاب ؟!
أينَ اللَّذاتُ مِنَ الصَّوَا حِبِ والرِّفاقُ من الصِّحَاب ؟!
أوَّاهُ من فِتَنِ السُّفو رِ وآهِ من مِحَنِ الحِجاب

* * *

لو كُنتُ قَدْ قدَّرتُ فى أولاىَ آخِرةَ المآب
أو كُنتُ أعلَمُ أنَّنى أدعو الجِسَانَ فلا أُجاب
لملأتُ باللَّذّات أو طَابى جَمِيعاً والْعِيَاب

* * *

قدْ خابَ منْ طلَبَ الحقو قَ بغيرِ ألسِنةِ الحِرَاب !

هوى

يالِي من الحُبِّ ومن أَسْره
ومن وُجُومِ القَلْبِ فى قَسْرِه

لَشَـــدَّ ما قاسَـيْتُهُ يافِعًـا
من بِيضِـهِ آنًا ومن سُـمْره

سَـلْنِي أَنَا عَنْـــهُ فإِنِّى على
ثَدْيَيْـهِ رُبِّيتُ وفى حِجْـرِه

* * *

أَقْسَى هَوًى بين ضُلُوعٍ ثَوَى
هَوَى حَبِيبٍ لسْتَ من قَدْرِه

هُنـا هُنـا العَـاشِقُ وَاحَسْرَتَا
لِقلبِـهِ المَذْبُوحِ فى صَـــدْرِه

* * *

obeikandl.com

يا قَلبُ عن حُبِّكَ لا تَنْثَنِي
مَهْمَا تَكَسَّرْتَ على صَخْرِه

من يَرْكَبِ البَحْرَ يَرُضْ نَفْسَه
لِمَدِّهِ المَـــائلِ أو جَزْرِه

ومن يَرَى الحسْنَ حَيَـــاةً لهُ
فَلْيَرضَ إن قَلَّبَ فى جَمْـرِه

* * *

وقيل لى : النـاسُ على بابه
قد سابقوا النّحـل إلى زَهره

فقلت : معذورون ، لم يُذنبوا
وإن يكن ذنبٌ فمن عِطره

لهُم قـــلوبٌ ، ولهم أعينٌ
وفيه حُسْنٌ ، ليس فى عصره

* * *

رَبّاه ما ذنبى أنا عنـده ؟
أُذَاد دون الطير عن نهرِه

فى حينِ لم ترفع يدى مَرَّة
كأساً على سِرٍّ سوَى سِرّه

وأنه لـــو قال لى لا تَعِش
والله ما عارضتُ فى أمـــــره

هل بعد هـــذا أدبٌ فى هوًى
دلَّ به حُبٌّ على طُهْـــره ؟

* * *

يا مَنْ مِنَ الإجلال أخْفى اسمَه
خِيفةَ أن يُجرحَ فى كِبره

كفى كفى واستَبقِ من عاشق
لم يبقَ غـيرُ النَّزْرِ مِن عمره

أحييتَ موتَى لم يكن بعثُهم
سهلا فكيف الحيُّ فى نَشره ؟

صُغرى أياديكَ على غـيره
تبعث هذا الميْتَ من قـــبره

* * *

وقيل لى : شِعــرُك فى وصفه
غيرُ مجيـــد قلتُ من هَجره

لو كان أدنانىَ مِنْ لفظه
لما حكى شِعرى سوى دُرِّه

* * *

يا شِقوةَ الشاعر إن لم يَنَل
عَطفَ الّذى يهوَى على شِعره

obeikandl.com

وعيد

حَرِّقْ قَلْبَهُ وأصليه وقدا
حَسْبُهُ ما حباهُ حُبُّكِ خُلْدا

أَصْلِيه ، ولَنْ أَقولَ صِليه
إن كلَّ الدُّيونِ سوفَ تُؤَدَّى

سوف ياهندُ تعلمين مَنِ الصبُّ
وأيُّ العُشَّاق قدْ كانَ أَبْدَى

حَرِّقيه فأنتِ إن تحرقيه
نَشَرَتْهُ النَّسيمُ مِسكاً ونَدَّا

* * *

رَائِشَ اللَّحْظِ بالطُّيورِ تَرَفَّقْ
إنَّ بَعضَ الطُّيور يحْرُمُ صيْدَا

يهنكَ الصَّيدُ لا أُريدُكَ تُزجِيـ
ـهِ ولكنْ أقولُ فيه رُوَيْدَا

* * *

مَنِّ ، مَنِّ ، وأوْهِهْ حتى

يَحسبَ القيدُ مِنَّةً مِنكَ تُهدَى

عُدْتُ أرضى بالختْلِ فاكْذب وقل لى

كاذباً إننى مَنَحْتُكَ وُدَّا

عُدْتُ أرضى بالختْلِ فاكْذب وقل لى

خاتلاً رُبَّما اصطَنعتُكَ عبْدَا

حَبَّذَا الوَهْمُ فى الحياة فلولا

هُ لضاقتْ صَدْراً ولم تَحْلُ وِرْدا

كلُّ شىءٍ يُسدَى عَطاءً سوى الحُبِّ

فهذا هوَ الذى ليس يُسدَى

* * *

صاحِ هات اسْتَنى فإنِي بدهْرى

ضِقْتُ ذرعاً وضاقَ بى الدهرُ أيدا

كلَّما أسطعْتُ أنْ أحطِّمَ قيداً

منهُ صاغتْ لى التَّقاليدُ قيدا

* * *

obeikandl.com

سألونى اسمهُ فقلتُ لماذا ؟
فأَلحّوا ، فاحترتُ ، فاخترتُ ، هندا
فاعذُرى هِندُ إننى فى زمانٍ
لمْ يَجدْ أهلُهُ منَ الكذِب بُدّا

* * *

إنّ أسماءنا حُدودٌ علينا
وهوَ عِندى أجَلُّ منْ أنْ يُحَدّا

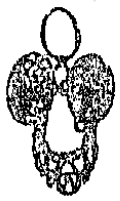

obeikandl.com

قلب الفنانة

مثالُ عَيْنَيْكِ لم تُبصِرْه عَيْنَان
وَمِثْلُ صَوْتِكِ لم تَسْمَعْهُ أُذْنَان

فى غُصْنِكِ اللَّدْنِ شَكلٌ لامثيلَ له
إلاَّ على الْحُورِ يا حُورِيَّةَ الْبَان

* * *

أَنْتِ الطَّبيعَةُ ـ بل أَنتِ الْحياةُ إذَا
ماصُوِّرَتْ فِتْنَةً .. فى شَكل إنْسَانِ

أَهْواكِ ـ أَهْوَاكِ فِيمَ اخْتَرْتِ مَظْهَرَه
مالى اخْتِيَارٌ ـ وَمَا لِى فيكِ عَيْنَان

* * *

مَنْ أَنْتِ ! مَنْ أَنْتِ ؟ قُولى لا مُحَاذِرَةً
فَقَدْ وَهَبْتُكِ إسْرارِى وإعْلانى

تَنَكُّرُ النَّاسِ آتٍ مِنْ نَكائرهم
لو يَظْهرون لَمَا احْتَاجُوا لِكِتمان

هَبِى لِىَ اسْمَكِ — إنِّى مِنه مُتَّخِذٌ
تاجاً عَلَى اسمى وعُنوانًا لِعنوانى

فَتَحْتُ صَدْرِى لِحُبِّ النَّاسِ قاطبةً
مِن أَجْلِ حُبِّك — يا رُوحى وَوِجْدانى

أَمْشِى وَقَلْبِى على كَفِّى أُقَلِّبُه : أَلا
من رَاغِبٍ فى فُؤادٍ صَادِقٍ حانى

يُحِبُّ حتَّى كَأَنَّ الأرضَ لَيْس بِها
إلا زَنَابِق مِن آسٍ وسُوسَان

ولَيْسَ فى الأَرْضِ منْ بُغْضٍ ولا إحَنٍ
ولَيْسَ فى الأَرض من ظُلْمٍ وطُغيَان

ولَيْسَ من فَوْقِها إلّا سَـــوَاسِيةً
من الصِّحابِ ومِنْ أَخْدانِ أَخْدان

فلا وَرَبِّكَ هَذَا القَلْبُ ما الْتَفَتَتْ
عَيْنٌ إليـــه ، فَيَا لِلْبـائسِ الْهَانى

قَدْ عَادَ يُنْكِرُنى قَلْبى وأُنْكِرُهُ
حَيْرَان ـ فى التِّيهِ ـ يَمْشى خَلْفَ حَيْرَان

كِلاهُما ـ وَهْوَ مُنْقَادٌ لِصاحبـــه ـ
حَرْبٌ عليه ، هما إلْفَانِ ضـــدَّان

* * *

يَا طَيْرُ لا تَخْشَ مِنِّى أىَّ عَادِيةٍ
لا تَخْشَ يَا طَيْرُ مِنِّى أىَّ عُدْوَان

فِى الرَّوض لى صاحبٌ ، مِنْ أَجْل خاطره
كلُّ الطّيور أَحِبّـــائى وَخلّانى

لصاحبي — ولعَيْنَيْه وَطُهرِها —
وَهَبْتُ لِلطَّير تَحْنـــانِي وَغُفْرَانى

وَسِمْتُها مِنْ صُـــقُورٍ فى مَخَالبها
لَوْنُ الدِّماءِ وَمِنْ بُومٍ وَغِرْبان

هَيْهَاتَ يَلْقَى زَمانِي ـ الآنَ ـ فى خُلُقى
ما يَسْتَحِلُّ بِهِ لَوْمِى كإنْسَان

* * *

لَمْ أَلْقَ كالْفَنِّ تَنْوِيهاً بِصاحبه
ولَيْسَ كالْفَنِّ فى تَكْرِيمِ فَنَّان

ولَيْسَ كالْفَنِّ يُعْطى الْمُلْكَ أُبَّهَةً
ولَيْسَ كالْفَنِّ تَخْلِيداً لِسُلطان

ما شَأْنُ فِرْعَوْنَ، لولا الْفَنُّ خَلَّدَه
فِيما تَرَى مِنْ بَقَايا فَنِّهِ الْبانى

وَمَا لِرُومَا ويُونَانٍ ولَهُمَا
لولا عَبَاقِرُ رُومَانَ ويُونَانَ

زَمَنْ أُمَيَّةُ أو مَرْوَان كيف سُمَا
لولا فُنُونُ دِمَشْقٍ تحتَ مَرْوَان

اَلْفنُّ كالرُّوح فى شَتَّى مظَاهِرِه
تَفْنى الْجسُومُ وَلَيْسَ الْفَنُّ بِالْفَانى

يَاسَيِّدَ الفنِّ (١) قُلْ مَاذَا لَقيتَ له
مِنَ الْحَفَاوَة فى أَضيافِ (رضوان)

تُرَاكَ نِلْتَ الذى قد كُنتَ تَأْمُلُه
أَمْ لَمْ تَنَلْ ، والْفنَا والْخُلْدُ سِيَّان

ومِزْهَرُ الْخُلْدِ هَلْ (دستَانُه) ذَهَبٌ
أَمْ أنّه مِزهَرٌ مِن غير (دسْتَان)

* * *

(١) الموسيقار الخالد سيد درويش ، وقد أنشدت هذه القصيدة فى دار الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية فى حفلة ذكراه السنوية .

ذِكْراكَ حَسْبُكَ مِنها أنَّها عَبَقٌ
فيه مِنَ الخُلْدِ سَلْوَى كلِّ فَنَّان

غَنَّى بها الطيرُ فى أوكاره سَحَراً
على الزُّهور فأَشْجى كلَّ بُسْتانى

وأَقْبَلَتْ تتناجَى فى خمائلهـا
وردُ (نَيسانَ) عَنْ آثارِ (نَيسانَ)

مِنْ كلِّ نَفْسانَةِ الجَفْنَيْنِ ساهرةٍ
إزاءَ نجمٍ سُهَيْرى اللَّحْظِ نعسان

وكلَّ حَرَّانةٍ وَلْهاءَ ظامِئـــةٍ
تعطو إلى وَالِهٍ حَرَّان ظَمْآن

ما كانَ فَنُّكَ إلا وَاحَةً ، وَحَمَى
إلى غُصُونِهما يَهْفُو الشَّجِيَّان

فكم تَلاقَى على نَجْوَى مَزَاهِره
قَلْبٌ بِقَلْبٍ وَوِجْدَانٌ بوِجْدَان

وكم تغنّيتَ أنغاماً مُرَفرفةً
فيها العصافيرُ بين الشوكِ والبانِ

عواطفاً من حنانٍ لافحٍ ورضاً
أو من عواصفِ أفراحٍ وأشجانِ

فنٌّ رسمتَ به الدنيا كما خُلقتْ
ضدّانِ ضدّانِ أو صِنوانِ صِنوانِ

* * *

الفنُّ بعدكَ ما لانتْ مفاتحهُ
إلا لمثلكَ صافي الحسِّ روحانيْ

خليقةٌ كأديمِ البدرِ طاهرةٌ
مثلَ الملائكِ لم تعلقْ بأدرانِ

أنفاس محترقة

حُيِّيتِ ذاهبةً وآيبةً
وكذا تحيَّا مثلكِ الشمسُ
يا منْ إذا ذُكرَ اسمُها عرَضاً
يُمْحَى على ذكر اسمها البؤسُ
يُلْفَى الهدَى والمجدُ إن خطرتْ
لهما حَوَالى خطوِها جَرْسُ
قالوا : تخُصُّ بجنسِها كرماً
وأقولُ : إنَّ مقالهم حَدْسُ
الشمسُ لم يختصّها أحدٌ
كيف أُختها يختصّها جنس
إنَّ الشقاء وإنْ بدا طقسا
شتّى فإنَّ جميعَهُ طَقْسُ

* * *

أهلاً بمنْ عادَت بعودتها
فى كل جسم بائسٍ نفس

يا صاحبَ البؤساءِ (*)

يا صاحبَ البُؤَساءِ جاءكَ شاعِرٌ
يشكو من الزَّمَنِ اللَّئيمِ العاتى

لم يكْفِهِ أَنِّى على حَكَّازةٍ
أَمْشِى فَحَطَّ الصَّخْرَ فى طُرُقاتى

ثمَّ انثنَى يُزْجِى لَىَّ مَصَائِباً
سُحُباً كَقطْعَانِ الدُّجَى جَهِمَاتِ

فى ليْلِهِنَّ فَقَدْتُ آمالى الأُلَى
صاحَبْنَنى مُذْ لاحَ فَجْرُ حَيَاتى

فَغَدَوتُ فى الدُّنْيا ولا أدرى أمِنْ
أحيائِها أنا أم مِنَ الأَمواتِ ؟

* * *

(*) فكتور هوجو مؤلف القصة المشهورة التى عربها الشاعر المصرى حافظ إبراهيم وأطلق عليها اسم (البؤساء) .

خفّفْتُ يا «هوجو» عليكَ فلم أطِلْ
وبَعَثْتُها فَصْلَين من مأساتي

ولوَ انني أعْطيتُ بُؤسي حَقَّهُ
وصفاً لصَوَّرَ مصْرعَ النّكباتِ

obeikandl.com

فى انتظار الربيع

هَيِّئِي لى جَوًّا أزورك فيـه
كلَّما شاقنى الهوى أن أراكِ

هَيِّئى لى جوًّا إذا ما طلعتُ
لم أجدْ فى سمَائه إلاّكِ

هَيِّئى لى جوًّا يطير به الحب
ملاكاً على جنَاحىْ مَلاكْ

هيئي لى جوًّا يَطير هَوايَ
فى سمـــاهُ فيلتقى بهواكْ

طائرين كما نُحِبُّ ونَهوَى
فى سمائى ـ إن شئتِ ـ أوفى سمَاكْ

طائرين هُنـاك لم نَخشَ شراً
مِن أعادىَّ فى الهوى وعِداكْ

حيثُ ألقاكِ فى سمُوات حُبٍّ
مثلَ ماتَشتَهين أن ألقـــاكْ

obeikandl.com

أنا منكِ وأنت مِنِّى رُوحاً

فإلىَّ .. إلىَّ .. رُوحى فِداكْ

* * *

إن تكنْ هذه التقاليدُ حالت

بين رُوحى وما اشتهت من جَناكْ

فغداً يُقبِلُ الربيعُ فيُنضى

ما عَلى وَردِهِ من الأشواكْ

الصَّهباء

ناولتُها الصَّهباء ، قالتْ : إننى

للماءِ ظَمأَى ، لا إلى الصَّهباء

فأَجبتُها : هُوَ ماطَلَبْتِ وإنما

وَرْدُ الخدودِ رأيتِهِ فى الماء

ليالى ..

قد باتَ يَنْعَمُ فى أُنْسٍ وإيناسِ
وبِتُّ أَضْرِبُ أَخْماسِى بأَسْداسِ

يارَبِّ إنّ الهوَى مُرُّ المَذاق ، فلا
قَدَّرْتَ للنّاسِ أن يُسْقَوْهُ من كاسى

كىْ لا يذُوق حَبِيبِي من سُلَافَتِهِ
فَيُصْبِحُ الآسُ مُحْتاجًا إلى الآسِ

نَفْسِى فِداؤُكَ يا من لا أَبُوحُ بِهِ
ضَنًّا بِذِكْرَتِهِ فى أَلْسُنِ النّاسِ

* * *

وليلةٍ بين أصحابٍ سَواسِيةٍ
من كل أروَعَ ضافى السَّرْوِ حَسّاسِ

إذا تحدَّثَ هَلَّ الظَّرفُ من فمه
وإن يُحَدَّثْ تراهُ مُطرِقَ الراسِ

قضيتها حسبما شاءَ الغـــرامُ لها
وحسبما يقتضى تكريمُ جُلّاسى

فى روضةٍ حُلِيت باليـاسمين وبالـ
ـمُلّ الزكىّ ، وبالنّسرين ، والآس

فكم هتكنا قـواريراً منضّضةً
من عتق «يونان» أومن سَبْى «نسطاس»

يا حسنَ تلك الليالى ، لو تعودُ لنا ،
كيما نؤدّى حقوق الكاس والطاس

يقولون !

يقولونَ إنَّ الوصْلَ يَشْفِى مِنَ الهوى
فمالىَ بعْدَ الوصْل زِدتُ به وجْدَا ؟

إذا ما مَضى يَوْمٌ ولم أرَ وَجْهَهُ
تناسيتُ هذا اليومَ من عُمُرى عَدَّا

القسم الأول

صِفوا لى يا هُوَاةَ الطَّيْرِ كَيْفَ
يُعَاوِدُ إِلْفَهُ من ضَلَّ إِلْفا؟
مَزَجْتُ لهُ الشَّرَابَ بماءِ عَيْنِى
فَسَاغَ الشُّرْبَ مَمْزُوجًا وصِرْفا
ورُحْتُ أُذِيبُ فى نَجْوَاهُ رُوحِى
فما أَصْغَى وأَعْرَضَ مُسْتَخِفّا
نَبَا عنى وخَلَّانى يَتِيماً
شَرِيداً لم أَجِدْ فى النَّاسِ عَطْفا
وكنتُ زمانَ وَصْلِكِ لى إِذا ما
رَأَيتُ الزَّهْرَ أَغْضَى منه طَرْفا
ومالِى بَعْدَ هَجْرِكَ عُدْتُ مُغْرًى
بِشَتَّى الزَّهْرِ تَجْمِيشاً وقَطْفا

* * *

لَعَمْرِى كم يُدَارِى الضَّعْفُ عُنْفاً
وكم أيضاً يُدَارِى العُنْفُ ضَعْفا

الصدى الضائع

يَشْدُو وهيبات يلقى مَن يُساجِعُهُ
يا قلبُ : ويحك ، ماذا أنت صانِعُهُ ؟

إن الذى بِتَّ فى أجوائه هَزِجاً
لِغير لحنِكَ قد أصْغَتْ مَسامِعُهُ

عجيبةٌ أن مثلى ، والهوى طمعٌ ،
يُحِبُّ حبَّ فتًى ماتت مطامعُهُ

* * *

مَنْ مُبلغُ الروض أنى عن خمائله
دونَ البلابل أقصَتنى سواجعُهُ ؟ ؟

كأنما أنا لم أنعَمْ بمجلسه
يوما ولا شَنَّفت سَمعى روائعُهُ

* * *

ليتَ الهوَى كان حظّ الأغنياء فلم
تُجمَع على الفقرِ فى الدُّنيا مواجِعُهُ

* * *

يَا لَيتَ خالقَ هذا الحُسن أرسَلَهُ
حُرًّا يطالِعُ فيــه من يُطالعُهُ

obeikandl.com

قلبي ...

تَفَاتَرَ قلبي فَلْذَةً بعْـــدَ فلْذَةٍ
لِكلِّ جَمِيلٍ رَاحَ منْـــهُ نَصِيبُ

فيالِضُلُوعِي كم يُمَزِّقُ شَمْلَهَـــا
لهُ خَفَقَانٌ دائِمٌ وَوَجِيبُ !

أَيَخْفِقُ إن رَفَّتْ من الْحُسْنِ شَمْأَلٌ
ويَخْفِقُ إن هَبَّتْ عليـهِ جَنُوبُ !

ولُوعٌ بكل الحسْنِ ، هذا لهُ هَوًى
وذاكَ لهُ رِيٌّ ، وذاكَ طَبِيبُ

أَكلُّ الجميلاتِ الحسانِ حَبائبٌ
وكلُّ أَخِي حُسْنٍ إليـهِ حَبِيبُ !

obeikandl.com

القبلة الأولى

لم أنسَ أوّلَ قُبلةٍ أخذَتْ بها
شفتَاىَ عهدَ أُلُبِّ من شفتَيْك

ما زلتُ ، بينَ فمي أُحِسُّ لها شذًا
أتُرَى لها أثرٌ يُحَسُّ لدَيْكِ ؟

بلبلتِ أحلامي ! فصِرْنَ أشِعَّةً !
كيما يَصِلْنَ مع الضِّياءِ إليكِ

هيهاتَ أنساكِ وكلُّ حمامةٍ
في الأيكِ تذكِرُنى بيومِ الأيكِ

لمّا وقفْنا ثمَّ نَذكرُ الهوَى
هَلْ كانَ مِنْ عَيْنَىَّ أمْ عَينَيْكِ

وإذا الّذى بيني و بَيْنَكِ منْطوِ
وإذا أنا مُتوسِّدٌ خدَّيْكِ

لبَيْتُ لوْ بالرُّوحِ تُشْرَى ساعةً
قضَّيْتُها هيمانَ بينَ يدَيْكِ

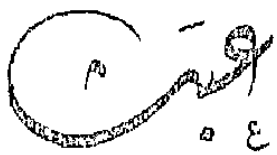

اسْمَحِي لى بِقُبْلَةٍ
تُحْيِي فى قَلْبِيَ الأَمَلْ
اِسْمَحِى لى بِهَا تَرَىْ
أَنَّنِي أُحْسِنُ القُبَلْ
كَيْفَ أُفْضِي بِهَا كَمَا
يَشْرَبُ الطَّائِرُ الوَجِلْ
ومِراراً أُطِيلُهَا
وهْىَ فى الوَهْمِ لم تَطُلْ
فَهْىَ فى مَرَّةٍ نَهَلْ
وهْىَ فى مَرَّةٍ عَلَلْ
وهْىَ خَرْسَاءُ مَرَّةً
ومِراراً لَهَا زَجَلْ
حِيَلٌ لِلْهَوَى عَسَى
فى الهَوَى تَنْفَعُ الحِيَلْ

فى باريس

أقام نفيف من الأدباء العرب الممتازين فى باريس حفلة ترحيب بالشاعر وهو فى باريس ، وتفضلوا فألقوا كثيراً من القصائد والخطب ، فأجابهم بهذه القصيدة قال :

مافى دموعك ؟ قلتُ قلبٌ ذائبُ

مافى ضلوعك؟ قلتُ : حبٌّ صادِى

أحمـــائِمَ الوادى وفيكُنَّ الهوى !

هل من يَبُلُّ صَدَى كنار الوادى ؟

ليتَ الّتى قدْ باتَ يهتِفُ باسمها

ويشيدُ قالت: ماأسمُ هذا الشادى؟

صُنتُ الودادَ هنـا وما ضَيَّعتُهُ !

أتراهُمُ صانوا هُنـاكَ وِدادى ؟

* * *

طولى ليـالى البَيْنِ لا تتقاصَرى

لأُرِى الزَّمانَ عِنَادَهُ وعِنادى ؟

إنى اطّلبْتُ المجْدَ من عملى أنا
لا مِنْ يَدِ الأقدارِ والأجداد(*)

قَسَماً بذاتِ المجْد إمّا نِلتُها
أوْ نِلتَ فيها فخرَ الاستشهاد

ياعترةَ الضادِ الكرام إلى العُلا
هيّا فإنكمُ رجاء الضّاد

أنتمْ سَواعدُها إلى آمالها
أنتم مراقيها إلى الأمجاد

وطنى هى «الفُصحى» فكُلّ بلادها
فى مِصرَ أو فى الشام هنّ بلادى

هذا هوَ الوطنُ الذى أحيا له
وله أُوالى صادقاً وأُعادِى

ما نِمتُ إلا أن تكونى حرةً
فى مِصرَ ، فى لُبنانَ ، فى بَغداد

* * *

(*) جمع جدّ ، وهو الحظّ

(باريسُ) جئتُ بذات جسمي شاكياً
فصدرتُ أشكو منك ذات فؤادي

حُـرِّيَّةَ الأَرْوَاحِ ما أنا طالبٌ
لِلنَّـاسِ لا حُـرِّيَّةَ الأَجْسَـادِ

النَّـاسُ ما دَامُوا عَبِيـدَ مُيولِهِم
ما الْفَرْقُ بَيْنَ حَوَاضِرٍ وبَوَادِي ؟

* * *

حَرِّرْ طِبَاعَ النَّاسِ منْ أَصْفَادِهَا
تَلْقَ الْحَيَـاةَ خَلَتْ مِنَ الأَصْفَادِ

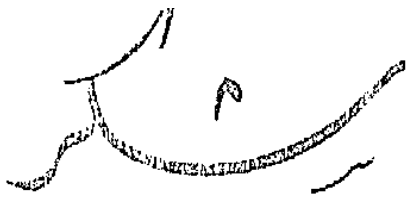

في سنة ١٩٣٢ م أقيمت في حديقة الأزبكية في القاهرة حفلة تكريمية خطب فيها كثيرون من أعلام الأدب وقادته ، متفضلين بالتنويه بالشاعر ، فأجاب بهذه القصيدة شكراً للسادة المتفضلين ، قال :

صِيغَ مِنْ قلْبِه ومنْ وجْدَانِهْ
لَيسَ مِن عِلْمِه ولا مِن بيَانِهْ
ليسَ مِنْ زُخْرُفِ القريض المُوَشَّى
بِهقِيقِ البَيانِ أوْ عِقْيانِه
بلْ هوَ الشِّعْرُ — لا : هوَ الشكْرُ يُهْدِى
شاعرٌ شاكرٌ إلى إخوانِه

* * *

وَدَّ لَوْ يَنْظِمُ القَوَافِيَ مِمَّا
غَرَّدَ الطَّيْرُ فى صَبَا أَلْحانِه
وَدَّ لَوْ يَنْظِمُ القَوَافِيَ وَشْيًا
مِنْ نَسِيجِ الرَّبِيعِ فى نَيْسَانِه

وَيُغَنِّى ما شَاءَ أَنْ يَتَغَنَّى
شَاعِرٌ شَاكِرٌ إلى إِخْوَانِهِ

* * *

لَيْتَنِي كَالْحَمَامِ جِسْمًا ورُوحًا
لَيْتَ لِى سَجْعَهُ وصِدْقَ حَنَانِهِ

كَىْ أُرِى النَّاسَ فى أَغَارِيدِ نَوْحِى
رَجْعَ قَلْبٍ يَذُوبُ فى خَفَقَانِهِ

كَىْ أُرِى النَّاسَ فى اُحْتِرَاقِ فُؤَادِى
كَيْفَ تَسْمُو آمَالُه فى دُخَانِهِ

كَىْ أُرِى النَّاسَ ماهُوَ الْحُبُّ دِينًا
والْهَوَى خالِصًا إلى دَيَّانِهِ

وَيُغَنِّى ما شَاءَ أن يَتَغَنَّى
شَاعِرٌ شَاكِرٌ إلى إِخْوَانِهِ

* * *

مَرْهَمَ الأَصْدِقَاءِ جُرْحًا بِقَلْبٍ
حَارَ طِبُّ الأَسَاةِ فى أَسْيَانِهِ

يا لِهَذَا الجَمِيلِ عِنْدِيَ لَوْلَا
عَرْفُهُ قَدْ طَغَى على عِرْفَانِه

يا لَهَا مِنْ يَدٍ عَنِ الشُّكْرِ جَلَّتْ
وصَنِيعٍ عَجَزْتُ عن شُكْرانه

لَسْتَ قَلْبِي، يا قَلْبُ: إنْ لم تُكافِئْ
مُحْسِناً، أو تَزِدْ على إحْسانه!

هَشَّ للقَيْدِ أكْثَرُ النَّاسِ عُنْفاً
وخُروجاً على قُيُودِ زَمانه

مَلَكَتْ حُرَّةُ الصَّنِيعاتِ حُرًّا
لَيْتَهَا أُشْفِقَتْ بِحُرِّ عِنانه

إجْتَبَتْ قَلْبَهُ فَدانَ إليها
بالنَّفِيسَيْنِ: شُكْرِه وامْتِنانه

***

طَابَ فِي رَوْضِه جَنَى الشُّكْرِ حتى
كادَ يَنْوِي الجَنَى على أغْصانه

صَنَعَ اللهُ غَيْرَ صُحْبَةِ خَيْرٍ
مِنْ وُجُوهِ الزَّمانِ مِنْ أعْيانه

ورَعى اللهُ من أخٍ وصَديقٍ (*)
لُفَّ مِنـهُ الوفاءُ فى صَوْلجانِه

قالَ : يا قَوْم ، إن للرَّوضِ شاناً
غيرَ ما بانَ منْ تَفـاهَة شانِه

أنظروا كيفَ فاحَ طِيبُ شَذَاهُ
رَغْمَ أن مِيثَ فى رَغام امْتِهانه

لَعجيبٌ أن يُطْرِبَ النّاسَ عُودٌ
شَبَّ يُسْقَى السُّمُومَ من أحْزَانِه !

* * *

وقَفُوا يَنْتَشُونَ لِلزَّهْـرِ مَعْنًى
كَشَذَا الحُقِّ جاءَ قَبْـلَ أوَانِه

يُعْرَفُ الرَّاحُ فى نَدَامَاهُ عَرْفاً
وهوَ لَمّـا يَزَلْ وراءَ دِنَانِه

(*) قصد إلى الأستاذ كامل كيلانى صاحب المؤلفـات الشهيرة الذائعة .

زَمَنٌ مِنْ عَيْشِيَّةٍ وضُحَاهَا
وغَدا الزَّهْرُ خَائِلًا فَوْقَ بانِهِ

أَزْهَرَ الرَّوْضُ وازْدَهَى فَكَأَنْ لم
يَكُ ما كانَ من صُرُوفِ هَوَانِهِ

***

قِصَّةُ الرَّوْضِ قِصَّةُ الشَّرْقِ طُرًّا
لَمْ يَعُقْ حُرَّهُ سِوَى خِذْلانِهِ

لَيْسَ إلّا على التَّعَاوُنِ قامَتْ
قُوَّةُ الغَرْبِ أو قُوَى عُمْرَانِهِ

***

بارَكَ اللهُ فِيكِ يا مِصْرُ دَارًا
لَيْسَ فِيكِ الغَرِيبُ عن أَوْطَانِهِ

وطَنٌ كلُّهُ هُدًى ، فَسَلامٌ
جَرْسُ نَاقُوسِهِ ، وصَوْتُ أَذَانِهِ

بنك مصر

أنشدت هذه القصيدة فى الاحتفال
بعيد بنك مصر من دار الإذاعة اللاسلكية

اِبْنِ الرِّجالَ وهَيِّءِ الأَمْوَالا
وأُطْلُبْ فلسْتَ ترَى هناكَ مُحالا

الأمْرُ لَيْسَ خَطابةً وتَفيهُقاً
كَلّا ، وليْسَ عَواطفاً وخَيالا

لكنَّها الأوْطَانُ إن تنْهَضْ بها
فاحْشُدْ لها الأعمالَ لا الأقْوالا

وأجعَلْ من الأقْلامِ ثَمَّ مَعَازِلاً
واجعلْ مناَبِرَها هِيَ الأنْوَالا

حاشَايَ أَحْتَقِرُ اليَرَاعَ مُوَفَّقاً
للْخَيْرِ ، لا يَبْنِي العُقُولَ ضَلالا

لـكِنَّنِي آمَنْتُ بالعَصْرِ الذى

عُنْـــوَانُهُ أَضْحوا هُمُ العُمَّالا

* * *

لِلْمَجْدِ أَسْلِحَةٌ إذا اسْتَعْرَضْتَهَا

لم تَعْـدُ عِلْمًا نافِعاً أو مالا

مَنْ كانَ يَرْجُو أَن يُدَاوِىَ شَعْبَهُ

فَلْيَقْتُلَنَّ الجَهْلَ والإقْلالاَ

فتَشْتُ أَدْوَاءَ الشُّعوبِ فَلَمْ أَجِدْ

كالْفَقْرِ دَاءً لِلشُّـــعوبِ عُضَالاَ

الْفَقْرُ مِثْلُ الجَهْلِ كانَ كِلاهُما

جُوعاً وكانَ كِلاهُما إذْلاَلا

الْفَقْرُ يَقْتُلُ فى النُّفوسِ سُمُوَّها

كَيْفَ السُّمُوُّ لِمَنْ يَعيشُ عِيالاَ

لا تَحْسَبُوها أُمَّةً قَدْ حُرِّرَتْ

قَوْمًا إذَا ما اسْتُعْبِدَتْ أَمْوَالاَ

يا مصرُ، عبَّدْتِ السَّبيلَ إلى المُنَى
فخذِي سَبِيلَكِ لِلْمُنَى إرْقَالا

هـذا زَمَانُكِ بالسِّـلَاحِ مُدَجَّجًا
هيهـات يترُكُ للضَّعِيفِ مَجَـالا

سَلِّى مَكَانَكِ من زَمَانِكِ عَنْوَةً
لا تأْخُذِيهِ مِنْحَةً وسُـؤَالا

* * *

فى مِصْرَ أَرْضٌ لا يزالُ تُرابُهَا
تِبْرًا إذا ما أُحْسِنَ اسْـتِغْلَالا

فى مِصْرَ جَوٌّ لا يزالُ بِخَيْرِهِ
بِكْرًا يُنَادِى طَيْرُهُ الأَبْطَالا

فى مِصرَ غابٌ لمْ تزَلْ أَشْـبَالُهُ
من خَيْرِ ما زَرَعَ الثَّرَى أَشْبَالا

هَذِى الكنوزُ لَعَمْرُ مِصرَ وسِحْرِها
هل من يَفُكُّ السِّحْرَ والأَقْفَالا ؟

* * *

يا بَنَّاءَ مِصْرَ على سَنَاكَ تنوَّرَتْ
مِصْرُ الحَيَاةَ وَنَوَّرَتْ آمَالا

يُثْنِي عَلَيْكَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَطَنٌ يَرَاكَ لَهُ حِمًى وَوِئَالا

* * *

أَرَأَيْتَ عِيدَكَ كَيْفَ كَانَ صَبَاحُهُ
بِشْراً وَكَانَ مَسَاؤُهُ إِقْبَالا

لَكَأَنَّ أَعْيَادَ الزَّمَانِ تَجَمَّعَتْ
فِيهِ وَأَقْبَلَ وَجْهُهَا يَتَلَالا

* * *

حَصَّنْتُ هَذا المَجْدَ باسْمِ مُحَمَّدٍ
والصَّحْبِ أَصْدَقَ من عَرَفْتُ رِجالا

وثَنَيْتُ أَذْكُرُ «طَلْعَةً» وَصِحَابَهُ
والتَّابِعِينَ أَجَلَّ مِصْرَ فِعَالا

الوَاهِبِينَ لِمِصْرَ مِلْءَ مَقَالِهِمْ
صِدقاً ومِلْءَ جُهُودِهِمْ أَفعَالا

الوَاهِبين لِمِصْرَ مِلْءَ حَنَانِهِمْ
حُبًّا وَمِلءَ وَفَائِهِمْ إِجْلَالا

الشَائِدِينَ لَهَا الصُّرُوحَ مَعامِلًا
القَاتِلِينَ البُؤْسَ والإِمْحَالا

الفَاتِحِين لَهَا البِحَارَ تِجَارَةً
المُنْشِئِينَ لَهَا السَّفِينَ جِبَالا

البَاعِثِينَ بِهَا الحَيَاةَ عَزِيزَةً
الفَارِشِينَ طَرِيقَهَا أُسْتِقْلالا

أَصْحَابَ «طَلْعَتَ» إِنَّ مِصْرَ تَمثَّلَتْ
فِيكُمْ نُبُوغاً سَاطِعاً وَكَمالا

* * *

يا (طَلْعَةَ) الطَّلَعَاتِ تَهْنِئَةَ العُلا
جَاءَتْكَ تَشْكُرُ هَذِهِ الأَعْمَالا

وهُنَاكَ، وَادِي النِّيلِ أَصْبَحَ كُلُّهُ
يُثْنِي عَلَيْكَ مُبَاهِياً مُخْتَالا

إِنْ شِئْتَ تِمْثَالا فَمِنْ أَضْلاعِنا
أَوْ مِنْ جَوانِحِنا خُذِ التِّمْثَالا

لَوْ تُوهَبُ الأَعْمَارُ فَازَتْ أُمَّةٌ
وَهَبَتْكَ مِنْ أَعْمَارِها أَجْيَالا

شجرة التين

بُورِكْتِ يا تِينةَ الثَّمَراتِ
ووُقيتِ فى الدُّنيا مِنَ الآفاتِ

سيظلُّ ذكرك فى الزمان مخلّداً
عنوانَ ما للنِّيل من بركات

لو كنتِ فى قدماء مصرَ لقرّبوا
لكِ أطيبَ القُربات والصَّلوات

كانوا أتَوْا « بِأَبِيهِمْ » لكِ عَنوةً
ليَجُرَّ فى المحراث والمِسحاة

ولرُبَّما اندفعوا وراءَ شُعورهم
فاسْتَسمَدُوا لكِ أبرأَ المُهجات

* * *

obeikandl.com

يا عزَّ مصرَ ويا رَفاهةَ شعبها

ودُعاءهُ في أحلَكِ السنوات

يهنيكِ أنَّكِ قد ظفرتِ بموطنٍ

حالي الجواء مُبارِكِ النسَماتِ

لولا نواميسُ الطبيعة لاغتدَت

أشواكُهُ نوعاً من الزَّهَرات

obeikandl.com

موكب العيد

أسعِديني يا ربّةَ الإنشادِ
ليس مني أحقّ بالإسعادِ

أسفِري أَسْتَهِلُّ وَحْيَ يَراعِي
من مُحيّاكِ جبينِك الوَقّادِ

وامنَحيني من الخلود مِداداً
يتجلّى به خلودُ مِدادِي

* * *

واخبِريني : أين السرور تَوارَى
وتولّى بفرحة الأعياد ؟

أين ما كنتُ أَجتلِي العيدَ فيه
مِن وُجوهِ اللّذاتِ والأندادِ

obeikandl.com

زمن الطّيرِ هـائماً ليس يدرى
فى وِهادٍ يَحُطّ أم فى نِجـاد

حين نَعلُو خيلَ المَراجيح ركضـاً
من جوادٍ « نمطٍ » فوقَ جَواد

« والدُّمَى » فى يد العرائس تَرنُو
للخَـذاريف فى يدِ الأولاد

عُطِّلت تلكم المَلاعِبُ منّا
وتعرّت سُروجُ تلك الجِيـاد

* * *

أينما سرتُ لم أجد غير هَمٍّ
كَامِنٍ فى الثيـاب أو هو بادِى

أينما سرتُ لا أرانى إلّا
خائضاً فى التَّطَى وشَوْكِ القَتاد

فى بيوت العمّال ألقَى دخانا
من حريقِ الآلامِ للأكبـاد

زَفَـــرات كأنهنّ قـــاوبٌ

ذَوَّبَتْهـــا حرارةُ الإجهـاد

رِزقُهم مُرسَـلٌ لهم قَطَراتٍ

من (أَنابيبَ) فى يَدَىْ «عَدَّاد»

***

فى بيوت التُّجار أَسمعُ شَكوَى

وأنينـا يذيبُ صُمَّ الصِّلاد

فأَظنُّ الأسـواقَ حالت رَماداً

فى عيونٍ لا تَمتَـــلى بالرَّماد

أسـعدينى يا ربّة الإنشـاد

ليْسَ مِنِّى أحقّ بالإســـعاد

***

كم تمنيتُ أن أُغرِّدَ صـوتاً

خالصَ اللَّحنِ لم يُشَبْ بالِحداد

فَأُجَلِّى الشَّجَى الدفينَ بصدرى

جائشَ البرقِ دائمَ الإرعاد

وأُغنِّى به مَفـــاخرَ مصرٍ
وأُعَلِّى لواءَها فى البـــلادِ

وأهنِّى آلَ الحنيفـةِ بالفِطر
وآلَ الصَّليب بالميـــلادِ

أُغْنيـات تذيعُهـا ألسُنُ الضَّوء
وصُحفُ الأثيرِ فى الآماد

يحتويهـا المِذياعُ وهو فخورٌ
بِصَـــدى وَقعِها على الآباد

***

أَسعِدينى يا ربّة الإنشـــاد
ليس منّى أحقّ بالإســـعاد

وهَبِى لى القريضَ حُرًّا نقيّـا
كوثرىَّ الرُّواء عذب الزِّيادِ

فى حَنينٍ يَظْمَا له كلُّ راوٍ
وأنينٍ يَروَى به كلُّ صادى

***

أســـعديني فإنّى من عَرَفْتِ
هِمّتى فى الهوى وطول ارتيادى

وٱفتنـــاني بالحُسْن أذرَع عنـــه
كلّ قارٍ من البـــلاد وبادى

لا تَرَىْ بالجمـــال أعرفَ منى
بمـــــزايا مِهارِه والجِيـــــاد

وبقلبي لـــكل حُسْنٍ مَحَـــلٌّ
رائِعٌ منه فى مَحَـــلّ السَّواد

كلُّ حسنٍ له مزاياه عنـــدى
وله ثَمَّ موضـــعٌ بفؤادى

* * *

كيف يا مصرُ جاز حِرمانُ مِثلِي
حين مِثلِي يقـــــلّ فى الأنداد

(أحرامٌ على بلابله الدَّوْحُ
حلالٌ للطير من كلّ وادى)

عَـلِمَ الطيرُ ذو الجنـاحين أنّى

إنْ أَطِرْ لم أُقَمْ وراءَ مرادِى

غير أنى قلّمت ظُفْرى عن الشرّ

وآثرتُ شِـكّةَ الأمْجَـاد

خُلُقٌ ليس بالجـديد علينا

وسجايا تَلِيـدةٌ عن تِلادِ

وأنا المرء إن أُعُـدَّ فَخَارِى

كان فخرى بمصرَ أولَى اعتدادى

obeikandl.com

إذاعة

فى أحد أعياد الضحية ، ولمناسبة لا أذكرها ، رحت أفكّر فى حال البلاد العربية .

فوجدتنى فى لجة فكرية عميقة ، وقد خُيّل إلىّ أنى أملك جهازاً لاسلكيّاً خاصاً ، فى إمكانى أن أتوجّه به كما أريد ، فأخذت أتنقل بمفتاحه من تونس ، إلى طرابلس الغرب ، إلى جاوة ، إلى حضرموت ، ثم إلى العراق ، وأخيراً وجدتنى أعود إلى مصر .

وكان عجيباً حقاً أنّى فى كل هذه البلاد لم أسمع إلا شعراً .

وهأنذا هنا أثبت كلّ ما سمعته هناك .

وهذه تونس كما يصفها شاعرها :

هل فى الجنان وفيما وصَّفوا فيها
شبيه تونس فى إشْرَاقِ وَاديها
البَحْرُ ما ابيضَّ إلّا من أياديها
والسُّحْبُ ما أمطَرَتْ إلّا بِأَيْدِيها
(باريس) فى حُسْنِها إحْدَى ضَوَاحِيها
أَىُّ الفُنُونِ تَبَارَتْ فى حَوَاشِيها
فَطَرَّزَتْها فُنُوناً فى مَرَائِيها
تَحْتَارُ حِينَ تَرَاها فى تَجَلِّيها
من أَىِّ نَاحِيَةٍ فى الوَصْفِ تَأْتِيها
هل من تَهَائِمِها أمْ من أعاليها
فالحُسْنُ يَخْطُرُ فى شتَّى نَوَاحِيها
فما رَأَيْتُ ظِبَاءً فى بَوَادِيها
إلّا ذَكَرْتُ الصَّبَايَا فى نَوَادِيها
أَيْنَ العَصَافِيرُ منها فى تَنَاغِيها
ولا تَظُنَّ بأَنِّى قُمْتُ أُطْرِيها

جَمَـــالٌ تُونُسَ لا يَحْتَاجُ تَنْوِيهَـــا
تَبَارَكَ اللهُ ما أَعْلَـــى مَعَانِيهَـــا
وما أَرَقَّ اللَّيَـــالِى فى مَغَانِيهَـــا
لَوْلا فَرَنْسَـا اسْتَبَدَّتْ فى أَهَالِيهَـــا

ولم يصل شاعر تونس إلى هـــذا الموضع حتى أدرت المفتاح ، فإذا بى أسمع طرابلس الغرب ، وإذا بشاعرها ، وقد حسبته أحد شيوخها ، أخذ يقول :

طرابلس : دارِى هل أُبارِكُ لِلدَّارِ
وإن أَصْبَحَتْ دارى وليس بها دارى
كأنِّى بهـا أضحَت وليْسَت بأُمَّـةٍ
فلا صَوْتُهـا عالٍ ولا بَرْقُها سَـارِى
لقـد نَسِيت فيهـا الزَّوَايا شُـيُوخَها
وقد أَقْفَرَتْ من كلِّ قارٍ وذَكَّارِ (*)
ولم يَبْقَ لِلْقُرْآنِ إلّا بَقِيَّـةٌ
هُنالِكَ إن ـ ماتُوا ـ فَلَيْسَ له قارِى

(*) الزوايا : أمكنة للتعبد وللتعليم ، يسميها هكذا أتباع السنوسيين .

إِذَا حَلَّ الاسْـــتِعْمَارُ أَيَّةَ حِلَّةٍ

فَفَتِّشْ عَلَى الأَخْيَارِ فِيهَا بِمِنْظَارِ

فَلَيْسَ بِمُسْتَبْقٍ سِوَى كُلِّ فَاجِرٍ

وَلَيْسَ بِمُسْتَبْقٍ سِوَى كُلِّ عَيَّارِ

يُهَدِّمُ فِى الأَوْطَانِ عَادَاتِ أَهْلِهَا

وَيَقْضِى عَلَيْهَا بِالْمَخَازِى وَبِالعَارِ

أما شاعر جاوة ، فهكذا أخذ يسول ويجول :

أَوَ لَيْسَ عَاراً يَا بَنِى الإِسْـــلامِ

أَنْ تُصْبِحُوا فِى الأَرْضِ كَالأَيْتَامِ

يُقْضَى عَلَيْكُمْ فِى الأُمُورِ وَمَا لَكُمْ

فِى الْحُكْمِ مِنْ نَقْضٍ وَلا إِبْرَامِ

غِبْتُمْ عَنِ الأَحْكَامِ حَتَّى خِلْتُكُمْ

لا تَطْلُبُونَ سِوَى رِضَا الْحُكَّامِ

كَمْ جَاءَتِ الأَيَّامُ تُفضِي سِرَّهَا
لَكُمُ فَأَعْرَضْتُمْ عَنِ الأَيَّامِ

* * *

فِي يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ هَلْ فَكَّرْتُمُ
لِمَ تَسْفَحُونَ بِهِ دَمَ الأَنْعَامِ ؟

رُوحُ الفِدَاءِ قِوَامُ كُلِّ شَرِيعَةٍ
للحقِّ : كَيْفَ شَرِيعَةُ الإِسْلامِ ؟

وَمِنَ الضَّحَايَا مَا تَخُطُّ دِمَاؤُهُ
سَبَبَ الحَيَاةِ وَعِزَّةَ الأَقْوَامِ

مَا سَالَ إِلَّا فِي فِلَسْطِينٍ دَمٌ
وَيْحَ الضَّحَايَا مِنْ بَنِي الأَعْمَامِ

إِنْ قُتِّلُوا ، إِنْ شُرِّدُوا ، فَلَقَدْ غَدَوْا
فِينَا مِثَالَ الصَّبْرِ والإِقْدَامِ

اليَوْمَ إِن وَلَّى فَإِنَّ عَلَى غَدٍ
ثَأْراً سَيَطْلُبُهُ مِنَ الظُّلَّامِ

قلت أنتقل إلى العراق ، فإذا بى أسمع شاعراً تخيلته شاباً ، لأنه كان يقول :

هَاتِ اسْقِنِى يَا صَاحِ هَاتِ ... مِنْ خَمْرِ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ
مَاءً مُصَفًّى مِنْ رَحِيـ ... ـقٍ مِنْ عُيونِ الْخُلْدِ آتِ

* * *

وَدَّتْ سُقَاةُ الْحُورِ لو ... نَالَتْ بِهِ شَرَفَ السُّقَاةِ
وَيَكَادُ شَارِبُهُ يُحِسُّ ... عَلَيْهِ « إِكْسِيرَ » الْحَيَاةِ
اليَوْمَ عِيدُ الْمُسْلِمِيـ ... ـنَ أَجَلْ وَعِيدُ التَّضْحِيَاتِ
هِمَمٌ تُضَحِّى بِالْهُمُو ... مِ وَبِالْأُمُورِ الْمُفْزِعَاتِ
وَنُبِيحُ لَذَّاتِ الْحَيَا ... ةِ جَمِيعَهَا وَالطَّيِّبَاتِ

* * *

بَغْدَادُ ، يَا دَارَ السَّلَا ... مِ وَغَايَةَ الْقَوْمِ الْأُبَاةِ
لَكِ مِنْ سُيُوفٍ بَنِيكِ عَهْـ ... ـدُ الْمُشْرَفِيَّاتِ الْمُضَاةِ
صَانُوكِ فِى لِبَدِ الْأُسُو ... دِ ، وَبِينَ أَنْدَاءِ اللَّبَاةِ
وَغَدًا فَلَنْ يَجْبِى السَّحَا ... بَ سِوَى عَوَامِلِكِ الْجُبَاةِ (*)

(*) فى هذا البيت إشارة للكلمة المأثورة عن أحد خلفاء الإسلام فى بغداد ، فقد رأى سحابة عظيمة تتخايل فى السماء فالتفت نحوها وقال : أمطرى فى أى موضع شئت فسوف يأتينى خراجك . والعوامل : هى الرماح . والجباة : جمع جابٍ .

ماضِـــيكِ أَذَّنهُ بِلَا ... لُ بِصَـوْتِهِ الْحُلو السِّمَاتِ

من فَجْرِهِ ما زالَ يَمْـ ... ـلَأُ جَرْسُـهُ سَمْعَ الْحَيَاةِ

هَنَّـــأْتُ قَوْمِيَ بالعِرَا ... قِ فَرَدَّدَتْ كلُّ الجِهَاتِ

ومَشَى الزَّمانُ مُكَرِّراً ... فى كلِّ قُطْرٍ تَهْنِئَاتِي

قال الراوى : وكادت تستغرق هذه الإذاعة العراقيـة بروحها المتفائلة لولا أن المذيع أعلن انتهاء وقت الإذاعة هناك ، فلعبت أصبعى فإذا بى أسمع : هنا القاهرة ؛ تسمعون الآن الشاعر ... ... يهنئكم بعيد الأضحى المبارك ؛ وإذا بالشاعر يقول :

عِيدٌ — كَذَا زَعَمُوا — أَلَا يا لَيْتَهُمْ

مَا أَخْجَلُوا الأَيَّامَ فى أَسْمَائِهَـــا

الْعِيـــدُ مَظْهَرُ عِزَّةٍ قَوْمِيَّـــةٍ

تُزْهَى بِهَـا أُمَمٌ عَلَى نظَرَائِهَـا

وَمَوَاسِمُ الأَوْطَانِ عُنْوَانٌ عَلَى

أَمْجَادِهَا وَرُقِيِّهَـــا وَتَرَائِهَـــا

هَلْ زينَـــةُ الأقْوَامِ فى أَعْيَادِها
إلّا دَلائِلُ نَفْسِهـا وجَلائِهـــا

أَرَأَيْتَ مِصْرَ الْيَوْمَ كيْفَ أُزيِّنَتْ
أَرَأَيْتَ وَجْهَ الْمِيدِ فى أَبْنَائِهـــا

أَتُحِسُّ أين الذَّوْقُ فى زِينَاتِهـا
أَتُحِسُّ أين الفنُّ فى أَزْيَائِهـــا

إِنِّى لَأَخْجَلُ أن أَبُوحَ بِسِرِّها
وأُذِيعَ ما شَاهَدْتُ فى أَحْيَائِهـا

الْفَقْرُ فى أَقْوَامِهـــا غطّى عَلَى
آمَالِهَـا وطَغَى على سَرَّائِهـــا

الشَّعْبُ لاهٍ فى مَبَـــاذِلِ فَقْرِهِ
والفَقْرُ فى الدُّنيـا أساسُ بلائِهـــا

كُبَرَاؤُها والأَغْنِيَـــاءُ بأَرْضِها
غَفِلُوا حُقُوقَ اللهِ فى فُقَرَائِهـــا

هاهُمْ بَنُو العُمَّـالِ فى أَطْمَـارِهِم
كالزَّهرِ جَفَّتْ من فَسَادِ هَوَائِهـــا

سَكَنُوا بُيُوتًا — كلُّ خَمْسَةِ أَنْفُسٍ
فى حُجْرَةٍ كالقَبْرِ ضِيقُ بِنَائِهَا

باللهِ كيفَ تَرَى الخلائقَ هَذِهِ
تَنْمُو وكيفَ تكونُ فى آرائِهَا

* * *

وحدثت سكتة ، حسبت أن الإذاعة انتهت ، ولكن المذياع لم يسكت إلا قليلا ثم عاد يقول :

مِصْرُ فى حَاجَةٍ إلى تَضْحِيَاتٍ
مِنْ جُهُودٍ ومِنْ مَسَاعٍ صِحَاحِ

مِصرُ فى حَاجَةٍ إلى كلِّ وجْهِ
مِنْ وُجُوهِ التَّجْدِيدِ وَالإِصْلاحِ

شَعْبُهَا يَشْتَكِى ، وَيَالَيْتَ شِعْرِى
كَيْفَ يَشْكُو شَعْبُ النَّدى وَالسَّمَاحِ

وَعَجِيبٌ أَنْ يَشْتَكِى الطَّيْرُ عيشًا
وَهوَ فى جَنَّةٍ من الأَدْوَاحِ

أَسِـغَابٌ — وأَرْضُ مِصْرَ قَنَاةٌ
مِنْ رَحِيقٍ وَجدْوَلٌ منْ أُقَاحِ

أَظِمَاءٌ — وَذَلكَ النِّيـــلُ يَجْرِى
كَوْثَراً فى سُهولِهـــا وَالبِطَاحِ

أَىُّ وَادٍ تُرَابُهُ كَانَ تِبْرًا
مِثْلَ وَادِيكُمُ الخَصِيبِ النَّوَاحِى

يَاطُيورَ الحِمَى وَرُوحِى فِدَاكُمُ
مَاقَلَى الطَّيرِ — إِنْ بَكَى — منْ جُنَاحِ

لم تَضِقْ مِصْرُ بالخَلائق ، لَكِن
مِصْرُ ضَاقَتْ بالأَغْنِياء الشِّحَاحِ

لَيْسَ دَاءَ الْبِـــلادِ عُقْمُ بَنِيها
لا ، وَلا جَهْلُهُمْ بِطُرْقِ النَّجَاحِ

إِنَّمَـــا دَاؤُهَا سَرَاةٌ أُصِيبُوا
إِذ — أُصِيبُوا — بِخِسَّةِ الأَرْوَاحِ

وقفة الوداع

حبَسْتُ الدَّمْعَ فازدادَ انهِمارَا
وفاضَ فخِلْتُـــهُ فى الخدِّ نارَا

كماءِ النَّـــارِ فى خَدَّىَّ وَقْداً
وأقسى منـــهُ فوقهُما انْحِدارَا

بنفسى مَن بكيْتُ له فِراقاً
ومَن لفـــراقِهِ بِعْتُ الوَقارَا

* * *

تَنَزَّى القلْبُ ، فاسْتوْجَسْتُ شرًّا
فقلتُ : اصبِرْ ! فقال: كفى اُصطِبارَا !

فقلتُ : وما اُعْتَزَمْتَ ؟ فما تأَنَّى
وحلَّقَ ما اَسْتشارَ ولا اسْتخارَا

مَضى خَلْفَ القطارِ فليتَ شعرى !
أَحَسَّ به الأُلَى رَكبوا القطارَا ؟

أَتَدْرِى أَيُّهَـــذا الرَّكبُ أَنِّى
أُوَدِّعُ فيكَ قلباً مُستطارَا

وهل يدرى الذى أَقلَلْتَ أَنِّى
أَسيرُ وراءهُ أَيَّانَ سارَا

* * *

ترفَّقْ أيُّهـا النَّـــاِئى اختياراً
لقـد خلَّيتَنِى أَحْيـا اضْطرارَا

أحِسُّ كأَنَّنى فى الأرض وحدى
وأَنَّ الأرضَ قد أَضحتْ قِفَـارَا

فمـا عينى برائيـــةٍ سروراً
ولا رُوحى تُحِسُّ لهـــا قَرارَا

* * *

تَعَلَّمْ يا هَزَارَ الرَّوْضِ منِّى
أَنَا ، لحن النُّواح ، ولا فَخَارَا

فَغَيْرِى مَن يُقلِّدُ حين يَبكِى
ولكنِّى أنا البـاكى أُبتكارَا

فهـــرس

	صفحة
إهداء	٣
تقديم	٥
آراء	١١
تغريدة	١٥
عندما يأتى المساء ...	١٧
فى انتظار الصباح ...	١٩
أريد	٢١
ضحايا	٢٣
حيرة	٢٥
من الأعماق	٢٧
طائران	٣٠
تعالى	٣٢
قيود	٣٥
ما هو الحب ؟	٣٧
وردة تفتحت	٤٠
عصفورة رأيتها	٤٣
يوم اللقاء	٤٦
الطفلة الكبيرة	٤٨
حلم العذارى	٥٠

	صفحة
حديقة الجار	٥٢
الينابيع	٥٤
رسالة الحياة	٥٦
بنات النيل	٥٨
رسالة الكوخ	٥٩
جمال مصر	٦٢
على شاطىء النيل	٦٥
الأسد السجين	٦٧
الشهيدان	٧٠
لم يبق فى الحى	٧٤
البيئة	٧٨
رثاء نفسى	٨٣
لن أسىء	٨٥
قضية	٨٦
لسان حال	٨٨
يا بنات النيل	٩٠
الحسن	٩٢
علمينى يا حياتى	٩٣
ساعة بين يديك	٩٥

obeikandl.com

	صفحة
أنفاس الزهر	٩٧
الربيع	٩٩
حديقة	١٠٣
الطاووس	١٠٦
عاشقة القمر	١٠٨
أحبتها	١١١
ذكرى	١١٤
هوى	١١٦
وجد	١٢٠
قلب الفنان	١٢٣
أنفاس محترقة	١٣٠
يا صاحب البؤساء	١٣١
فى انتظار الربيع	١٣٣

	صفحة
ليالى	١٣٥
اليتم الأول	١٣٧
الصدى الضائع	١٣٨
قلبى	١٤٠
القبلة الأولى	١٤١
عبس	١٤٢
فى باريس	١٤٣
شكر	١٤٦
بنك مصر	١٥١
شجرة القطن	١٥٧
مواكب العيد	١٥٩
إذاعة	١٦٥
وقفة الوداع	١٧٥

١٢ ربيع الأول ١٣٦٩
أول ينـــــاير ١٩٥٠

openkanal.com